

# انفصاف

صفحة

الحياة الاقتصادية في بلاد البحرين ... : الأستاذ أحمد طه النوسى ... ٣

نشأة الفرج الإسلامى والطبرى ... : الأستاذ على آدم ... ٦

الوجه الآخر من الحياة ... : الأستاذ عبيد القناج الهيدى ... ٩

صور عالمة تشخيصات لادعة:

لينين ، ليدى كارنيجى ... : ترجمة الأديب حسين أحمد أمين ... ١٣

من خواطر ولسان ... : الأستاذ خليل مذكور ... ١٥

في النقد المؤدى:

المخزية ... : الأستاذ جمال الدين الرمادى ... ١٧

لشيخ القائد الألماني ... : الأستاذ عز الدين إسماعيل ... ٢١

رسائل في أدب المعصرى الحديث:

إبراهيم عبد القادر الترنافى ... : الأستاذ عبد السميع العمري ... ٢٤

هذا الغراء الذى يذاع عن الرجال ... : أكتة الزهرة ... ٢٩

أسبوعية الشطرنج ... : الأستاذ حسن توفيقى فائق ... ٣١

ثمن العدد ٣ قرشان صاغاً

# الثقافة

AL-THAQAF

رئيس التحرير الدكتور

صاحب الامتياز

محمد عبد الواحد طهوني بك

الدورة

المرتبة أحمد أمين بك

١٣ شارع حداد لعلول ، القاهرة ، تليفون ٢٩٩٩٣ - ٥٧٧٦٩

العدد ٦٠٣

العدد ٢٥ من رمضان سنة ١٣٦٩ - ١٠ من يولييه سنة ١٩٥٠

السنة الثانية عشرة

من القواعد والمبادئ الشرقية المعرفية :

## الحياة الاقتصادية في بلاد البحرين

للأستاذ أحمد طه السومى

إرضاء لقبولها الثقافة واستعدادها الفطري ؟ وقد أوجبت حكومة البحرين على تجارها تنظيم وفارم بعد أن كانت التجارة حرة تماماً ، ذلك ، بما أدى بالتالى مع بعض تعديلات وإصلاحات إلى الرقى التجارى والنشئ معه في درب السكال ، وهناك ملاحظة عامة وحيدة هي : وذلك أن التجار في البحرين وكذلك في الكويت لا تكاد يعرف لهم اختصاصاً معيناً في ناحية خاصة أو متفهمين ، فهم يتاجرون في كل شيء ، ويحاولون الربح من كل شيء ، فالشاعر الذي يتاجر في الأثنية والحبوب والنفوس لا يتورع أن يتاجر في الأدوات السكرية وفي السيارات ومختلف الآلات ، وكثير منهم من يوكئل لشركات أجنبية .. هذه الظاهرة الناجمة تدفعني إلى القول بأن تاجر الخليج العربي مهرة أقدار ، ولهم من الحبوب والمجد الكثير ، كما أستطيع تكالهم على كل ربح وراهم في جمع المال حتى غدت لديهم ثروات طائلة ، ولأهمية التجارة والتجار في البحرين نجد أن لهم مجلساً كبيراً ذا أثر بالغ في توجيه الأحوال العامة والحاسمة وفي تدبير الأمور في البحرين ، فهو الهيئة الحاكمة الثانية بعد الأمراء والشيوخ في هذا البلد العربي .

والواجب أن تهتم البحرين بالتجارة اهتماماً بالغا ونسبي لرقيا في بلادها ، لأنها في احتلالى موردها الأول وساعدها

البحرين بلد عربي يقع في شرق شبه الجزيرة العربية على غرب الخليج العربي ( الفارسي سابقاً ) ، وهو عبارة عن مجموعة من الجزر تفصل عن ساحل قطر والكويت ، وأذكر من هذه الجزر جزيرة البحرين ، وجزيرة الفرج وشقرة وأم شمس وغيرها ، وكان يطلق على جزيرة البحرين سابقاً اسم جزيرة أوام ، وفي قديم الزمان كانت بلاد البحرين عربية قديمة ، ثم تناولها الأدي من الأتراك والإيرانيين ودحا من الزمن حتى قام فيا بنو خليفة العرب ، حيث استطاعوا بما وهبهم الله من جند وتشاط وجوية وأتاني أن يكونوا بها حكومة عربية بعد أن استحوذوا بسلطانهم عليها .

والبحرين بلد تجارى معروف يعتمد على التجارة واللاحة في حياته الاقتصادية ، وللألاحظ أن بلدان الخليج العربي تتخذ من التجارة أساساً لهذه الحياة كسبر على هدفه ، وقد دفعها البيئة إلى خوض تمار تلك التجارة واللاحة نظراً لغير أراضيها من حيث الزراعة ، ونظراً لوجود الخليج وحركة مرور السفن التجارية بها ، ثم نظراً لوجود حرفة قطب اللؤلؤ الذي يدفع إلى الانجذاب في الزمان الجنوبية عبر المحيط الهندي ، ثم لا أنسى أن أثير إلى تلك الروح البحرية التي تصبغ بحية اللاحة وتجنح لحوض غمارها

الأمين . على أن موقع البحرين ملائم لكل التجارة لذلك  
التجارة ومبوغات نشاطها ..

والبحرين من أهم البلاد العالمية في قطف المؤلؤ من  
أعماق المياه ، ويربو عدد المستغلين به فيها على عشرين ألف  
نسمة ، ولشغائون بسيد المؤلؤ يشتغلون في موسم المؤلؤ  
بقطفه . ثم إذا انتهى هذا الموسم يشتغلون بسيد الأسماك ،  
ومنهما في سبيل البحرين أنواع ثلاثة في جميع أنحاء العالم .  
كثريدي وغيره مما يجعل لحرفة هذا الصيد في هذا البلد  
أهمية لا يمحط عنها .

وعول سعادة الأستاذ حافظ وجبة في كتابه عن (جزيرة  
العرب في القرن العشرين) : « ولقد تقدمت التجارة في  
البحرين في الخمس عشرة سنة الأخيرة بسبب بناء مصرف  
للسفن السريعة ومستودعات للتخزين ؛ وقد أصبحت البحرين  
بالنظر إلى مركزها الجغرافي موقعاً هاماً لتجارة المؤلؤ وغيره  
من أنواع التاجر الأخرى ، فتملأ المؤلؤ من السكوت وقطر  
والقطف وسائر السواحل العربية بدموع فيها ما يتبع لهم  
من المؤلؤ حيث يصدر جند ذلك إلى الهند وأوروبا . وقد  
بلغت قيمة صادرات منه في سنة الزخاء مليونين من المنيات ،  
وأما للتاجر الأخرى ففرد البحرين من الهند وأوروبا ، ومنها  
يصدر قسم إلى القطيف وقطر والعمارة حيث يرسل للأعمال  
وجوب نجد » .

وليس للمؤلؤ في البحرين شيئاً ثانياً ، بل إن له أهمية  
كبرى ؛ فإن ما يستخرج منه كل عام يربو على ثلاثين مليوناً  
من الروبيات ، على حين نجد أن ما يستخرج منه في  
السكوت يبلغ حوالي نصف هذه القيمة ، وبلى ذلك  
ما يستخرج في عمان وقطر والقطيف .

ولقد أجمع المختصون على أن لمؤلؤ البحرين أحود الآتي :  
في العالم ، وللمؤلؤ المناطق التي ذكرتها يدعى بالمؤلؤ الطبيعي ،  
وهذا بالطبع لأنه لا يصعب على قطف من أعماق مياه الخليج ،  
ويوجد إلى جوار ذلك المؤلؤ الصناعي الذي تنتجه اليابان  
وتعتمد عليه كورد هام ، حتى لقد غلب إنتاج المؤلؤ فيها على  
المؤلؤ الطبيعي في البحرين والسكوت وغيرها ، وأكثر المؤلؤ  
للتصدير في مصر وأوروبا وغيرها من المؤلؤ الصناعي ، بيد أن  
هناك فارقاً كبيراً بين المؤلؤين ؛ ذلك لأن الصناعي لا يد  
من قسائه وتغير أشكاله ولو امتد به الزمن . والطبيعي على  
عكس ذلك يكون بمثابة الجواهر اللامعة الدائمة الإشراق .

ثم أن منه التحف الثمينة التي لا يدخل الأغنياء عليها عيارين  
الروبيات لاحتياها وتزين برأى نسايتهم بها . وليس أدل على  
عظمة الآتي الطبيعية من القيمة التي أحدثتها إحداها منذ  
زمن في صف العالم وأودعت الآن في التحف البريطاني ،  
وكان قاطعها غاصاً من البحرين .

وشحن بالبحرين أن تهتم بإنشاء معادن لتنظيف المؤلؤ  
وتحور . وصوغه في الأشكال الفنية الهندسية للتصدير ؛ وهذه  
تأدية هامة في العمل على زيادة الارتفاع في ناحية التجارة  
المؤلؤية فيها . وللمعروف أن هناك تصانفاً ملحوظاً في تجارة  
المؤلؤ بين بلدان الخليج العربي وبين بلاد اليابان ، ولو أن  
أولى الأمر من العرب اهتموا بالغ الاهتمام بهذه التجارة  
الرائحة فسوف تنحصر بلدان الخليج لمؤلؤها على اليابان ما في  
ذلك شك ؛ نظراً لأن الأولى ذات مؤلؤ طبيعي ، في حين أن  
الثانية لمؤلؤها صناعي . ولقد رأينا أن تقوم هيئة خاصة في  
البحرين للعمل على تنظيم تصديره وتحور . وما إلى ذلك .

ثم إن الأسماك لها أهمية بالغة في البحرين ، ومن الواجب  
لأنهم يهتمونها وتصديرها معلقة إلى الخارج لتعود على البلاد  
بموارد مشغول ، وهناك في البحرين بعض الصناعات اليدوية  
كصناعة النقشة والساعات والحصر وما شابه ذلك ...

ومن الصناعات الهامة في البحرين صناعة بناء السفن ،  
وهي صناعة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهذا البلد ؛ وذلك يرجع  
إلى أسباب منها أن تجارة البحرين في حاجة ماسة إلى سفن  
السفن ، ويستلزم قطف المؤلؤ أيضاً السفن الصغيرة ، كما  
يحتاج إليها سيد السمك الذي يستخدمه الأهالي في قوتهم  
وغذائهم . ثم إن البحرين كما بدنا التاريخ بلد معرض دائماً  
للهمجات والأخطار والغارات ، فكثيراً ما خاضت إليها هذه  
وتلك ، وكثيراً ما خاضت هي نفسها حصناً من تلك الغارات  
والهجمات ، لذلك لاخرو أن تستخدم البحرين السفن للدفاع  
عنها مما يضطرها إلى الاهتمام بصانعيها لشكل تلك الطائفة  
الهامة التي يقوم عليها محور حياة أهلها وأبنائها ..

ومما عود الإحارة إليه أنه ليس هناك مشكلة اقتصادية  
في البحرين خاصة بجهد التهرب كما في السكوت ؛ وذلك لأن  
لديها سبباً ثانياً لها بها من البايح العديدة التي فيشرها الله  
تعالى في الخليج للبحر الأحاج ، ثم من الألبا بطرق دفع  
متباينة ملائمة وإن كانت أولية ، لكن لايعين الصمت تجاه  
مياه التهرب في هذا البلد ، فيحسن أن تحسن الوسائل فيه .



وخامسة وأن الله خصه بميزة البنايع الذهبية في إياه لليلة عما لا يوجد في غيره من البلدان .

وتستورد البحرين الأرز والتموجات والنباتات والسكر والخمر والسمن والأغنام والتمرايل وغيرها ، ويحدث السيد حافظ وبه مغير المملكة السعودية في بريطانيا عن مواصلات البحرين وعن تجارة الخليج في كتابه السالف الذكر ، فيقول : « وتقل السلع التجارية من الهند بواسطة الشركة الإنجليزية الهندية ، وهي تكاد تحكر تجارة الخليج ، وترأسوياً بالبحرين في طريقها إلى الصيرة وفي رجوعها إلى بجاي ، وقد أصبحت البحرين منذ سنين مركزاً من مراكز الطريق الذي ، فأصبحت الطائرات تمر بها كل أسبوع في طريقها إلى الهند أو أوروبا ، وأصبح في وسع المسافرين أن يصل إليها في أربعة أيام من لندن ، ويوم وصف من الهند أو مصر » .

« وقد قامت الزراعة في البحرين وتقدمت ، وخاصة في السنوات الأخيرة نظراً للحفر كثير من الآبار الارتوازية التي أرجو أن تعم ويزيد الأغنياء من حياها ، ويحصل عدد كبير من الأهالي على هذه الحفرة ، فيزرعون مختلف أنواع البقول والمحاصيل ، ولكن القلّة قليلة هناك ويوجد منها التمر والامون ، كما يزرع البطيخ والباذنجان من العاكمة البحرينية ، واللوز البحريني والوزع والفاكهة ، وتنتجها النساء قارئين بها واشتق حبيرها واستخدامها في تطهير الفرائش والترف حين يهدأ السكون وقبل الليل يسكنونه وتسمه الجليل ... »

ويشهد البحرليون ( ويعدون البحارة أيضاً ) من التمر غناء أسبانيا ، والأرز غناء لإرميا كالسكوت وأندونيسيا ومعظم البلاد الآسيوية ، وأريد أن أوجه الاهتمام إلى زراعة هذا الأرز في أرض البحرين نظراً لأهميته لهم من ناحية الغذاء واعتماداً على ارتفاع الزراعة وريهاً رويها فيها ، تلك الزراعة التي اشتملت على حش للزروعات للصيرة وعلى التوجيه للسرى وإرشادات المختصين من مصر لما ساعد على هذا التقدم وذلك الارتقاء .

وإنني لأبني إلى أهمية الزراعة ووجوب اعتبار الكثيرين من البحارة العرب فيها ، فيزرعون بحد وجملة جاد في أرضهم ، ولا يكونون أو يسامون منها ليتجوا حتى المحصولات وليستوا بالزراعة ما يقوه بالتجارة وحركتها ، كما يقنع بهم

أن يهتوا بالزراعة الحيوانية لهم إلى جوار الزراعة مورد لهم من موارده الرزقي والرفق الاقتصادي ، وأسوق هنا ما قاله العلامة الأستاذ عزيز حناكي بك في كتابه « معجزة من معجزات الإصلاح الزراعي » : ( إذا ما تبنت الفلاح في الأرض هو وزوجته وبناته وبناتهن وتساووا تتكون مع الزمن نواة كبيرة تنمك في الأرض ولا تهجرها إلى المدن ، وإذا ما وجه الفلاح وزوجته وأولاده وبناته جهودهم إلى الأرض واستغلوا شاعتوا عليها فبستفيدون ويبدلون ( البلاد ) .

ومن ناحية النقد أذكر أن النقد في البحرين كما في الكويت يقوم على العملة المعدنية وروياتها وآلاتها ويزانها ( يستحسن الرجوع إلى مقالنا عن الحياة الاقتصادية في الكويت للنقد في الثقافة التراث ) .

.. مما سلف ترى أن الحالة الاقتصادية في البحرين متعبة حتى إن ثرونها القوية تقدر بألف الملايين من الريالات ، ولكن البريطانيين لا يدرون هذه الآلاف ولكن الملايين يتمتعان بها ، بل يستحقون عليها ليعموا بها ، فهم الحب والبحرين القرش ولم الروية ولها الآلة ولم تفرط والآلة ولها البركة والليل : هنا علاوة على اهتمامهم بالزراعة البحرية الاستراتيجي وسبيلهم على مركزها من أهم المواقع في السلم والحرب ، ثم لانتس أرباحهم الطائلة من بترول البحرين واعتمادهم على هذا البترول في أموالهم الاقتصادية والسياسية والحربية .

.. إنني لا أستطيع أن أحرم السكرام على هذه الناحية العامة دون أن أطلب إلى أبناء هذا العري أن يتركوا كل هذا ، وأن يكونوا على علم علم بهذه الثروات العرية وماذا هذا اليد التي تستحوذ عليها ... إن كثيرين منا لا يعرفون شيئاً عن هذه البلاد العرية الصعبة ، وقد آن الأوان وحال الوقت كي يفتحو آفاقهم ويصوبوا أعينهم .. والإبرك والتيسر أول الثب ، وأول هذا الأخير قطر ، وإنه لن أكرر ما يشين أن تهمل الإنعام بكل شيء في عالم العري كبير وديقه ، ويجب علينا أن ننتز أنفسنا في عهد جديد ، وأنك نستعين من جدارتنا بالحياة الحقة وللطاقة بالحقوق والأخذ بحسن روايتنا وتوجيهها إلى الأمام ، لتوجهنا بالشئ إلى أمام وأمام ... !  
أمره السوسى

# نشأة التاريخ الاسلامى والطبرى

الأستاذ على آدم

- ١ -

ذلك العرب الذين استطاعوا أن يأخذوا في جاهليتهم تعصب من الاستقرار والحضارة ، مثل حرب اليمن وحرب الحيرة ؟ فقد ترك أهل اليمن طرفاً من أخيل ملوكهم وأحوالهم العامة منقوعة بالخط السد على صورهم ومبانيهم في مختلف أنحاءهم . وخلف أهل الحيرة أخيلهم وأسابهم ومبالغ أممهم من عمل منهم لآل كبرى وتاريخ منهم ، وما إلى ذلك من أمورهم في سنوات استودعوها بيع الحيرة .

ولما كان النبي العربي هو باعث النبوة وحركة الأول ؟ فمن الطبع والمقول أن تصبح ميراث أول موضوع للتاريخ الإسلامى . وأن ينبع ذلك في النهاية لتاريخ حياته الأوفياء الذين حاربوا تحت رايته ، واستشهدوا في سبيل دعوته . وأول ما يلاحظ حسناً في توطيدها ، وأزوالا القليل في طريق شرحها وإزاضها وتخليها .

والظاهر أن التاريخ الإسلامى بدأ نشأة مستقلة غير متداخلة مع كتبه أسلاف الزرخين اليونانيين أو الرومانيين . غير أن تاريخ العرب أمثال جبريوت وتوكويدس عند اليونان ، أو ثيودور لقيوس وثاسيتوس عند الرومان ، وكانت نشأته استجابة لمطالب العالم الإسلامى وساحته وخصائصه وتطوراته .

ومن الزا إلى اعتبر بها مؤرخو الإسلام مراحل الفقه في تسجيل الحوادث وأثرها بالنسبة والشهر واليوم . وبمثل مرجليوت في كتابه عن مؤرخ العرب عن بكل قوله : « إن التوقيت على هذا النوع لم يعرف في أوروبا قبل عام ٩٥٧ ميلادية » وقد أسند التاريخ بالمجزة في عهد ابن الخطيب تالى الخلفاء الراشدين .

والحكمة الثانية التي امتاز بها التاريخ الإسلامى هي الإسناد ، وهو إرجاع الرواية التاريخية إلى شخص شاهد عيان ، وفي سبيل تكميل صحة الأخبار والتسوية إلى النبي لتأنيده من التحقيق يقوم على حصى سلسلة الأسناد ، ويتبع كيف وصل الحديث إلى كل جيل من الأجيال

ظهر الإسلام في القرن السابع الهلالي ، وجمع أشتات القبائل العربية المتنازعة في شبه الجزيرة العربية ، وانتشر بسرعة غير مسبوقة في التاريخ ، ونهلت قلاع الوارفة على بلاد الشام وإيران والسند ومصر وشمال إفريقيا والأندلس ، وأثار في كل ناحية حل بها المقلوب ، وحرك القلوب ، وأمتنهم العزائم ، واستجاش المعمر . والأعمال الجبلية والسامى الباهرة والواقف الرائعة تستوجب الإجابات والتقدير من ناحية ، وتبعث حب الفخر بها والغيرة في تخليدها من ناحية أخرى . ويحمد هذا السيل ويطمح الجبال لظهور الرجال الذين يقطعون إلى جمع أخبارها ، ويستقصاء أحوالها ، ويوصف أحوالها وملابسها . ومن هؤلاء الرجال الرواة والإخباريون ولؤؤرخون ولشعراء ، ولما لاحظت أنه لما هدأت فورة الفزوات الإسلامية الطافرة وتوقفت حركة الفنون للتوالي كثر الضامون والرواة ولؤؤرخون الذين يصالون أخبارها ، ويتخذون من وقائعها وشاهداتها ويصفون أبطالها وقادتها .

وقد كانت الأمية غلبة على العرب في جاهليتهم ، ولما كانت معلوماتهم التاريخية قليلة محدودة بالرغم من معرفتهم من صفاء الحاضر وقوة الذاكرة ، وكانت علمه المعلومات تكاد تقتصر على معرفة سلاسل أسابهم التي يؤكدون بها معرفة أسومهم ولباسهم بما كان يسمى « أيام العرب » ، وهي أخبار الحروب الداخلية التي نشبت بين القبائل المختلفة مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء وما إلى ذلك من الوقائع المحلية ، يضاف إلى ذلك أخبار القبائل البائدة التي كانوا يشاققونها ، مثل أخيل عاد وقود وطسم وجديس ، وبنى ما انتهى إليهم من حوادث التوراة والتلمود عن أخبار اليهود أوقس النصرى . ولم من الأخبار للفرقة عن الأم التي جاورتهم واحتكت بهم .

ولم يكن عديم طبعة الحال مؤلفات تاريخية ولا مدونات لحوادث والكوائن ، ويمكن أن نستلنى من



الثوابية ، وكان دارسو الحديث في بادئ الأمر هم المؤرخين ، ولكن التاريخ استقل بالتدريج عن علم الحديث ، وصار للأخباري شخصاً آخر غير الحدث ، ولكنه أقل منه في القوة والاعتبار .

ولم تبدأ حركة كتابة التاريخ الإسلامي إلا في أواخر عهد الدولة الأموية ، ولعل السبب في هذا التأخر هو قوة ذاكرة العرب واعتقادهم الشديد في هذه الذاكرة الوافية القوية . يضاف إلى ذلك اعتبار آخر لحظه مرحليوث وربما كان له أهميته ، وذلك أن الحرص على معرفة السنة كان من شأنه أن يعل مكانة الحفاظ ، ويجعل الحاجة إليهم ماسة ، ووظيفة الحفاظ هي أن يكون عنده معرفة دقيقة شاملة واسعة للمحاذث التي يرونها ، وهذه السكفة التي يملكها الحفاظ كان مما يضعها من غير شك إمكان الحصول على هذه المعرفة تفصيلاً من الكتب ، وقد تصوام في تحصيلها والتثبت من صحتها ، وكان بهم هؤلاء الحفاظ أن يطلبوا مرجعاً لتحقيق ، على أن اللادة التي بدأت تكتب في عهد العباسيين لم تؤثر في مكانة الحفاظ ، وأكثر مؤلفي الكتب أنفسهم

كانوا من هذه الطبقة ، وأزجج أن سبب التأخر في الكتابة والتدوين هو انكثار المعلومات التاريخية إلى حد جعل المذكرات حتى القوية منها توه تحت أنظارها ، وقد أوجد الحفاظ حلاً وسطاً ، وهو طريقة الإشارة ، وهي أن يقرأ القارئ الكتاب ويرويه على المؤلف قصة أو من تكون له الأهلية والاستعداد لذلك ، وفي عصر الطبري كان الناس يسمعون منه التاريخ والتفسير ، وكان العلم يستند من الكتب يقتضى ويطعن في قيمته وعرض عليه العلم للنقل بالسبع ، فهناك إذا أساب أبحاث بحركة الكتابة أبرزها أن وظيفة الحفاظ جعلت الكتب لا لزوم لها ، ثم الاعتقاد بأن الكتب المكتوبة قد تكون وثائق لا يستند عليها لأنها قابلة للتزوير والتزييف .

وقد ظهر بهذا النوع من التفكير مع الزمن ، وقد استلزم تفسير القرآن ضرورياً من المعارف التاريخية ، فالتقرآن يشير إلى بعض المحاذث المعاصرة لتزوله ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى معرفة مناسبات النزول ، والمقصود الترابية تتناول المحاذث في صورة تمهيدية ، وتكتفي بالإعارة عن

التفصيل لتستخرج المعنى أو تستنبط الحكم والقاعدة ، والذين زلت فيهم الآية كانوا يعرفون تفصيلات الظروف الوجهة فتنزل ، ويعرفون مناسباته وملابساته ، ولكن الجيل التالي كان مضطراً إلى معرفة تلك التفصيلات ، ومن ثم احتاج القسرون إلى التاريخ وإلى دراسة الظروف التي ولد فيها الإسلام ليفرأوا القرآن عن فهم وبسيرة .

وفي القرآن كذلك إشارات تاريخية ، ولها من الأهمية الساتية ومواقف الأنبياء للتقدمين ، والذي يريد أن يتفقه في الدين ويستمكن من العلم يحرص على الرجوع إلى كتب السحيين واليهود لتزاد معلوماته وتتسع آفاق معرفته . ولم يكن الرجوع إلى تلك الكتب فيما أعلم محرماً أو ممنوعاً ، ولكنه لم يكن في الوقت نفسه مما تشجع عليه ، ومن ناحية أخرى كان اليهود أو السحيون الذين دخلوا في الدين الإسلامي يميلون إلى الانتماء عما في ذاكرتهم عن المحاذث التي أشار إليها القرآن إشارات سريعة خاطفة ليفيد إلى الجواهر والدياب . وقد اتفق ذلك التوسع في معرفة التاريخ والاستكثار من أخبار الأنبياء للتقدمين والأمم الواردة

ذكرها في القرآن .  
ومن أمثلة التوسع في التاريخ كذلك رغبة بعض الحفاظ في استيعاب أخبار الملوك السابقين ليعتصموا بتجارهم ، ويعرفوا سياستهم . ذكر السعدي أن معاوية كان يستمع كل ليلة إلى أخبار العرب وآيامها والعم وماوكها وسياسها ليرجينا ، وسير ملوك الأمم وحروبها ومكائدها وغير ذلك من أخبار الأمم السابقة ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأتباع السياسات ، وكذلك كان للصور يحرص على معرفة التاريخ للاستفادة من تجارب الماضين واستخلاص العبرة من سياستهم . ذكر عنه في (١) الجزء الثاني من كتاب الإمامة والسياسة أنه حينما هم يفتل أي مسلم استدعى الحق من مثل العقل وقال له : « حدثني عن الملك الذي كنت حدثني عنه بحران » ، فقال له : « نعم ، أكرهك الله ، أخزني أي عن حصين بن الشار أن ملكاً من ملوك الفرس يقال له سابور الأكبر كان له وزير ناصح قد أخذ أدباً من آداب (١) . ولعل هذه اللغة موجودة في الجزء الثالث من البيان والبيان لملاحظ .

التوك وشاب ذلك بفهم في الدين « وقضى عليه الحديث ،  
وخلاصته أن سابور ألفد وزيره إلى خراسان يدعو أهلها  
إلى طاعته فقتل الوزير وسعى في تحبيب الناس له . ودعاهم  
إلى طاعة نفسه ، فلما استعمل أمره سم سابور على قتله  
عذر رجوعه إليه بأخبار خراسان . فلما رجعوا بينهم ، لم  
يتجهوا إلا ورأس الوزير بين أيديهم . فاضطروا إلى طاعة  
سابور ، فلما سمع النصارى هذه القصة بما فيها من التشابه بين  
سلك الوزير وسلك أبي مسلم أطرق ملياً ثم رفع رأسه  
وهو يقول :

لدى الحلم قبل اليوم ما تخرج العضا

وما علم الإنسان إلا لبعثها

وكان تقدير عطاء الحنة يقتضى معرفة الأسباب ،  
وكذلك رغبة الدولة في معرفة البلاد التي تحت سلطتها أو  
التي اقتضت عتوة أو التي تحت يد . ضد كان لكل جالة  
من هذه الحالات حكم خاص من ناحية من الجبهة وتدير  
الخارج ، ويعدون تدوين التاريخ كانت الحاجة في هذه  
الجنوب تكاد تكون غير ميسورة ، وبغير المعرفة التاريخية  
لا يمكن التثبت من صحة المعاهدات .

وفي عهد عبد الملك بن مروان أصبحت الدواوين ميسرة  
وفد شجع تدوين كتاب الدواوين إلى العربية على لغة الكتابة  
والتشريع . وأوجد وطبقه « الكتاب » الذي أصبحت  
معلوماته واسعة مستغنية . ومهد ذلك السيل للظهور  
أساليب الفكر العربي . وقد أصبح الكتاب في القصور  
التأخرية هو المؤرخ ، لأنه أعظم بيواطن الأمور وحمايا  
السياسة . وأما لأنه قد تدرب على معالجة الكتابة في  
الوضوعات المختلفة .

وأطلق اسم « القصاص » على الأشخاص الذين كانوا  
يحتون بجمع الأخبار الشائسة التي تثير حب الاستطلاع ،  
وكانوا يسمونهم تلك الرواة والأخباريين . وكانوا يقدرون  
حلفت في الساجد وشملت حولهم الناس . وكان كثير من  
هذه الأخبار يدور حول شخصية النبي وأبطال الإسلام ، أو  
عن الأبياء الواردة كرم في القرآن . وبسبب هؤلاء الرواة  
للتدوين قد اتهم بالكذب والتدليس والاتحال والاختراع ،  
ففي ترجمة عوالة بن الحكم الأجلوني النوفى سنة سبع

وأربعين ومائة — كما يروى أنها بقوت في الجزء السادس  
عشر من مجمع — « أن عوالة بن الحكم كان حنبلياً وكان  
يضع أخباراً لبي أمية » ويقال إنه أنشد مرة بيتين من  
الشعر قيل له : لمن هما ؟ فقال : « أنا تركت الحديث بنسأ  
منى للإسناد ، ولست أراكم تحفونى منه في الشعر » وفي  
رواية أخرى أنه كان يحرف الرقة .

وحاجة النظام اقتضت حاجت معرفة التاريخ ضرورة  
لازمة ، وذلك لأن نشوء السنة كان يستدعى معرفة الأحوال  
الحالية لذلك . وقد كانت دراسة الأحداث مما يساعد على  
نشوء علم الجغرافيا وفي التراجم ، وذلك لأن طريقة اختيار  
محة الأحداث كانت تدعو إلى معرفة حياة رواد الحديث  
وأخلاقهم وسجاياهم وعقليتهم وسلامة تمييزهم .

وقال ابن أول من صنف للتاريخ والسيرة عمدة بن  
الزبير النوفى سنة ٩٣ هجرية : « وهب بن منبه النوفى سنة  
١١٤ هـ . وقد أتب محمد بن مسلم الزهري النوفى سنة ١٢٤  
هجرية كتاباً في التاريخ . ومهما يكن من الأمر فإن هذه  
الكتب قد قدمت . وأقدم ما وصل إلينا هو سيرة لبي  
الحكم الذي في مطلع النوفى سنة ٢١٣ في كتابه المعروف  
بسيرة ابن الحكم وهو منقولة عن ابن اسحق .

ولكنه كان في حرب الخراج اضطروهم إلى تدوين  
أخبار فتوح البلدان مثل كتاب فتوح مصر والغرب لابن  
عبد الحكم النوفى سنة ٢٥٧ وفتوح بيت المقدس وما إلى  
ذلك . ومن أشهر كتب فتوح البلدان كتاب البلاذري  
النوفى سنة ٢٧٩ هجرية .

وأقدم كتب الطبقات التي وصلت إلينا كتاب الصحابة  
لمحمد بن سعد المعروف بكتاب الواقدي النوفى سنة ٢٣٠ هجرية ،  
وهو يحتوي على تراجم الصحابة والتابعين والخلفاء . وقد  
ألفت كتب على نمطه في طبقات الشعراء وطبقات الأدباء  
وطبقات النحاة وطبقات الثوريين والشككيين والنسائيين  
والأطباء حتى النعماء والمثني وغيرهم مما جعل كتب التراجم  
موقوفة في الأدب العربي .

ورى من ذلك أن كتابة التاريخ شغلت ولزدهمت  
وتنوعت في خلال القرن الثاني الهجري ! ومن أشهر مؤرخي

( البقية على صفحة ١٤ )



# الوجه الآخر من الحياة

للأستاذ عبد الفتاح الديبى

المراكز وزعت إرادة التحرر ، لأن الضرورات التي ولدت مع الإنسان قد أشعرت منذ الساعة الأولى ، معنى الخروج عليها والثورة بعدها ، وأفهمته في الوقت نفسه جريرة العمل القوي الشاق ، ولم يكن يأتي في وقت من الأوقات عملاً غريباً حتى يرى نفسه تحت رحمة للتأثير التي تلعب به وتضيق عليه وتؤذي التأديب السكافي .

الحياة ثمرة حيفة ، والطريق مظلم موحش ، والسبيل لظلم مبهوك ، والطريق المائتة لا ترجع بالأب ولا تطفئ الحوش الفاتكة فضلاً عن الأملين البسطاء ، ولقد ألت الإنسان عن عين وثقت عن خيال ، فإذا هو وعده في مقالة أميش المجهورة ، يقرر مصيره بفرده ويعلم أن إرادته وحده وبدر شئون حياته حسب ما يوصي إليه الفريزة والتصور ، وأن يخطأ أهد ما شاهد من القوى للتضارئة ومن الضمير الشجرة أن يثري ، فيسبى شدة على ضوء تفكره ، ولي هدى الشاسي التي تحوّل خاطره ، فهناك مصائد قد تسعده ، وهناك مناسبات قد تضيق عليه ، وهناك خير لا ينبغي أن يفرط فيه إذا بات حاضراً لديه .

يبد أن الخيار لازم في أكثر الأوقات ، وقدنا نستطيع أن يجمع بين حال وحال أو بين شيئين من الأشياء التي نحترم له ونشتر من عليه ، وتلك هي أزمة الوجود الإنساني الذي يلزمه في أغلب الأحيان اتخاذ وجه واحد وللشيء في طريق دون غيره .

ونستطيع أن نعمل من هذه الأقوال العادية فلسفة خليل من التجويز في الألفاظ والغزرات . فهناك إمكانيات أمام الإنسان عند تحقيق وجوده ، وهو مضطر إلى اختيار واحدة من هذه الإمكانيات حتى يعيش ، أما إذا تمسك بكل هذه الإمكانيات وأحراه الطمع بأن يستحوذ عليها جميعاً

كثيراً ما يشعر المرء بالتردد أمام أحداث الحياة وعند مفترقات الطرق ، بل كثيراً ما تظهر عليه أمارات الحوف والتلق في أمثال هذه التواقب ، وله الحق في ذلك ، لأنه مهما بلغت شجاعة الإنسان وسط هذه القواجع العادية التي تجرئ له من حين إلى حين سيكون مضطراً في النهاية إلى الإحساس بالزعة ، وإلى أن تسري في هذه القسمة ، وإلى أن يثور في قلبه الشجن . فكلنا يعرف أن الصبر يضي بنا إلى الأمام ولا يحد إلى الخلف مرة واحدة ، وأن العيش الإنساني محدود محدود علينا بالساعة واليوم والحقبة ، وأنه من السحب على دورة الأفعاك أن تتوقف رقة في سبيلها المغموم . . . وأمام كل هذا يفت الإنسان بمفرده حتى تنطق الأرض مثل الغرب النازح من بلد جديد ، فلا حول له ولا طول ، ولا جاء ولا باع . ومن أجل هذا نرى أمام التواقب ، ونعسى نردده قبل أن يختار الوجهة التي يسيرها أو الطريق الذي يمشي . فلا بد له أن يقرر ألب مرة قبل أن يقول « نعم » ، أو أن يقول « لا » إذا ما ختمت أمام عينيه مسالك العيش .

ولا ينبغي هنا أن ألقى فكرة الحرية بالنسبة إلى الإنسان ، ولكنني أستطيع أن أدع - وأنا متيقن مما أقول - أن الإنسان يبدأ من حالة معينة ، وأنه يتخذ خطوة لسيده في الحياة ابتداء من مكان بالذات . فالإنسان قد أحس بنفسه وسط مظاهر الوجود وهي موسوعة وشما خاصاً ، ثم شعر بالاحتياج إلى الانطلاق وبالرغبة في السير ، فسلكها سبق إلى العزلة وهو مربوط بالسلاسل الذاتية وراء ظهره وقيل له تقدم . ومن هنا أنه نظر حواره فوجد العالم غريباً عليه ، ووجد الأوضاع مضبوطة بغير يده ، ووجد الحالة مثالية لما يرحوه ويرتاج إليه . وهكذا بدأ



والخطأ في تصور الإنسان إنما يأتي من اعتقاده في  
 شيئين : أولهما أنه يحس عدد متين زمن قليل بأن حيله  
 الوجهة التي اختارها كانت مرسومة له منذ الأبد في لوح  
 محفوظ ، وأنه يحس في الحياة تبعاً لخطة جارية على العباد ،  
 مرسومة عليهم قرصاً ، وثانيهما هو اعتقاده في أن الوجود  
 ذو نتائج كثيرة ، وأن اختياره شيء واحد من هذه  
 الشئ لا يفي لحيات بقية الشئ عليه . أو جيلة أخرى  
 يجد الإنسان في قرارة نفسه ميلاً إلى الاعتقاد بأن  
 السبل العديدة الأخرى قائمة موجودة على نحو ما توجد  
 السبل التي يتبناها وتقوم . وهذا الاعتقادان هما محض  
 تصور ، ولا أساس لها من الصحة . لأننا إذا نظرنا إلى  
 الجانب الأول وهو اعتقاد الناس في حجة التفرع التقني  
 وجدناه ينحصر من جهة أسس خاطئة : أولها تصور الإنسان  
 بتعدد التفرع لما يتفرع من الأحداث ، وما حل جزأ من  
 التفرع الروي . وثانيها أن الإنسان لا يريد أن يصدق أنه  
 من التفرع تحت تلكه أن يوجد بحيث إرادته نوعاً خاصاً  
 من التفرع وأن يتغير التفرع ويتغير الأمور على النحو  
 الذي يشاء . فلهذا نوع من الضعف الداخلي في قلب الإنسان  
 يجعله عاجزاً عن الاعتقاد إلى ما يقوله يديه وبأية رغبته  
 وهواه . ونحس الفرد بأنه يحتاج إلى سند أقوى منه حتى  
 تثبت الأمور بشكل معين . ولأننا نبتكر على نفسه توجيه  
 لسائل العامة بقله وحده ، واسمهم الأفراد السالطة على  
 هذا السكوكب الثاني . وحدث هنا تراء بلعاً عند التقدير  
 والفعل إلى قوة مجهولة يسع عليها من حيله وأوعاده  
 ما يجعلها تلك الشأن الأول في تصرف الأمور . وثالث هذه  
 الأسس الخاطئة — وهو أسس متين على الأسس الثاني —  
 أن الإنسان لا يريد أن يقبل نفسه كثيراً بأحداث الناس ،  
 ولا أن يوقع على نفسه مسؤولية الواقع التي يترتب ، ويجب  
 أن يخلو عن قلب إعصائه بالخطأ ، فيزعم أن الأتباء لم تمنع  
 على نحو ما أوله هو . وإنما تبعاً لشئ غلبا تسبب على  
 السكون وتوجه ذلك الأمور فيه . فهو من أجل أن يخلص  
 نفسه من تبعه الآراء التي يدينها والأفعال التي يأثمها . تراء

تصعب عليه التوفيق بين مطالب نفسه المهرقة وقلة  
 الطموح ، وبين الحياة القائمة الحالية في هذه الظواهر للجنة  
 داخل نطاق السكون . فلا يستطيع أن يتشبه البصر إلى  
 أمريكا وانجلترا وفرنسا وسويسرا في آن معاً ، ولا يدرك  
 إذا شئت الإرتحال من مصر أن تخار واحدة من هذه  
 الدول . وبذلك تفرز مصيرك وتلتقي نفسك وجهاً واحداً  
 من وجوه الحياة . فالحياة لا تحتل أكثر من وجه واحد  
 ولا سبيل إلى أن تتعدد وجوهها مهما تكررت مطالب  
 الإنسان . وعلى الرغم من أن الإمكانات الحيوية تلتقي أمام  
 عينه كما تخدم في معاشه بوفرة ظاهرة ، فهو لا يملك الاستمتاع  
 بها كلها ويضطر دائماً إلى الاكتفاء بواحدة ، ومن هذه  
 الناحية يمنع كل ما عرقه في الأمل من الفهم ، فتظهر  
 الأثرة والفضيحة وحسن التوبة والشجاعة الأدبية .

وقيل كل هذه الظواهر النفسية لدى الإنسان . أو  
 جنداً ، يتجلى في الفرد ما جشاً عن ذكره من الخوف  
 والتردد والقلق . لأن اختيار سبيل الشئ منها يكون  
 درجة لتميازه وأفضليته ، معناه أنك تختار فرداً من جملة  
 المندودين في حياة خاصة لا تعرف منها غير التفرع الأول ، ولأنه  
 أيضاً أنك تنصت على نفسك فرساً أخرى يرحس منها الخير  
 ويحتمل فيها النفع ، وقد تحققك ما تسعى إليه من الغالب .  
 فتظهر من وراء ذلك كله معنى الخوف في قلبك ، وترسم  
 ملامح القلق والخوف على وجهك . وهذا طبيعي جداً ما دمت  
 بإزاء مصيرك الذي تفرده وحياتك التي يتبناها وتخططك الذي  
 تحمده بإرادتك ومشيتك وهواك . وكذا كان الإنسان على  
 علم بقيمة ما يفعل ومديركا خطورة ما يأتيه كان أعلى درجة  
 في الإنسان بالشك . وغالباً ما يشعر في أمثل هذه التواقف  
 بأنه صاحب الحق الأول والأخير في رسم حياته ، وأنه يخلق  
 نفسه بنفسه وينسج ويجزؤه على نول أصابعه . وهذا الضيق  
 من حياته يعلى الفرد عن كانه بأجمعه ويصرح بعزله ويبدى  
 رغبته أمام الناس . بل بهذا الضيق يؤكد الإنسان وجوده  
 على الأرض التي يشير بأنه من حقه أن يحرب فيها مظاهرها  
 المختلفة ويقلها على وجوهها الثابتة .

يخرج مبدأ الحسنة التي لا تجعل محالاً للحدث عن الإمكان في  
تغير معالم التاريخ. ولا يمكن أن نفهم الحسنة إلا على واحد  
وهو أن الإنسان يريد أن يغيّر نفسه من اللائمة إذا تطورت  
الأمور على النحو الذي لا يريد. ومن هنا يراه يلقى  
الشاعة التي تحدث بين حفران هذا الكون إلى التوبة العذرا  
وترجم أن نمة إرادة تسير أتماء. إتياء الأفعال الحسنة. فلا  
يكون نية ذنب ولا يركبه وزر.

أما الاختلاف الآخر وهو القول بوجود الناسي الكثيرة  
في الحياة أو الوجوه المتعددة التي تشكل على عملها مسألة  
الموارث التاريخية. مصدر الخطأ فيه أن الإنسان يصف  
بالطمع والشهوة الذي يبعث دائماً في شدة على البيئة التي  
يرتبط بها. فهو يتصور تلك أنه إذا اختار وجهة من  
الوجهات أو سار في سبيل من السبل كان في استطاعته جد  
تلك أن يعود إلى الحالة القديمة إذا أحنأه الواقع ولم يفتق  
وجوده على نحو ما كان يحب. ولكن هبنا أن يصدق  
مثل هذا التصور... لأنك تخطر ببال وجه واحد موجود في  
زمن معين ولا تستطيع في هذا الزمن أن تضعه في  
وجهان من الوجود أو أن تعود إلى وجه آخر من الوجوه  
التي لا بعد التنازل عن الوجه الذي أنت عليه.

ولذلك نقول إنه لا يوجد حياة غير وجه واحد هو الذي  
يسير عليه، وكل ما عداه تمثيل محض و وهم مائل. والخشع  
الذي يعيش في قلب الإنسان هو مصدر هذه الحيات  
والأوهام. وقد يكون له أمل آخر، وهو أن الإنسان لا يرى  
الناس جميعاً على نمط واحد فيجب أنه لا بد على أن يعيش  
منهم وأنث يتقلب بين غلاف وجودهم. مع أنه مربوط  
بالخيال، مشغول إلى حياة القابلية الناجمة عن ملائمة  
أباه الخالية. فكل إنسان هو ابن لانه وأسير أحواله  
وعقائده في الزمن البكر على الزمن الذي يعيش فيه. وإذا  
كان هناك إنسان متخصص في الطب أو الهندسة من سفره  
فمن ذلك أنه سيظل إلى آخرات أباه متأثراً بهذه الرحلة  
من حياته التي تعلم فيها الطب أو الهندسة. ويظهر لنا من

الدراسات النفسية أنه يصعب الفكاهة من محيط الآثار الباقية  
في النفس منذ الصغر. كما تكشف لنا علوم الأجناع  
والحرفاء الحسنة عن الطوائف العامة التي تؤثر في كيان الأمة  
وتعين مستقبلها بواسطة البحث في جملة الخصائص القديمة  
التأصلة في نسبة الشعب.

ومنى هذا أن الفرد لا يمكنه أن يخرج من الحدود التي  
أسطرت بوجوده الخاص ولا يستطيع أن يجمع بين وجهين  
من وجوه الحياة. ولا بد له من الاختيار. وقد نطق أنه  
من القيد بالنسبة إلى الإنسان أن يسلمه سواء عندما يختار  
ولكننا لو عدنا أن غيرنا من الناس لم يعيش سوى وجوده  
الخاص، ولم يعرف عن الحياة سوى وجه واحد، فإننا سوف  
نشك كثيراً في قيمة التسليم. لأن الخبرة لا تدل على أن  
إنساناً قد عاش أكثر من نمط واحد أو قلب بين وجوه  
محتملة. ومما كانت تخاربه في الحياة. ومما كثرت أحواله  
واختلف شئونه وطال عمره. فليس معنى هذا أنه عاش  
أكثر من وجه واحد من وجوه الناس في فترة معينة من  
الزمن. فإنا نعيش خلاصة ما رأه في حالتين مختلفتين في  
زمنين مختلفين. فليس معنى هذا أنه يعرف ما يمكن أن  
يكون مصير إنسان سواء إذا مر بنفس الحالتين في زمنين  
آخرين. فما أجربه وأنا شاب يختلف عما أجربه وأنا في سن  
الشيخوخة، وما أجربه وعمرى عصفور سنة يختلف ما أجربه  
به وعمرى يرى على الحنين، ولو كان الشيء الذي أمر به في  
الحالين واحداً. فلنا سألت رجلاً مسناً عما إذا كان يصح في  
الزواج أم لا، فن الضروري أن أراهم كل ما يلي: أولاً  
ينبغي أن ألا حظ للمكثات التي أدت إلى عدم نجاحه إذا كان  
متزوجاً وحده بوجه الآخر من الحياة إذا كان عزباً. كذلك  
ألاحظ أنه لم يبق الحالتين معاً أو إذا أحس بها فلا يمكن  
أن يكون قد عاشهما في نفس الزمن. فقد يكون متأثراً  
بحنان زوجته وهو في سن الشيخوخة، ولو كان قد تزوجها  
في شباب الثوب لكان موقفها منه غير هذا الموقف الذي  
يشتج عن الشفقة والبأس أكثر مما ينتج من أي شيء آخر.

كذلك ألا حظ الوقت الذي تزوج فيه والوقت الذي أخذ به  
ألا لزواج . فقد تكون ظروفه التي أسعدت أو التي أضرمت  
به غير متشابهة للظروف . وقد تكون من غير مقابلة لمن  
الذي تزوج فيها .. وهكذا تبين صعوبة الاستعادة من تجارب  
الآخرين ونصائحهم .

فالإنسان مقيم إذاً بأن يعيش وجوده الحاصل على نحو  
ما يريد . وفي الصورة التي توافق من غير أن يكون له ضابط  
سوى روحه وظروفه وتمكناته عيشه . وبذلك نصير حياة  
الإنسان بأكملها تجربة من التجارب فلا يستعاد منها .  
ولا يستفيد من الطريق الذي سارت فيه حيوات الآخرين  
من قبل . أو من هنا يمكن وصف حياة الإنسان بأنها محاطة  
أولى من توتها . وحياة كل فرد من الأفراد هي تجربة من  
طراز مختلف الطرز الباقية في الجوهر والشكل على السواء .  
ومهما تشابهت الأحداث والوقائع فلا يحسن أنها متكررة .  
ولا تظن عودتها من جديد . وإنما لاحظ السروف الحقيقة  
وأمل البواقي للتأمل لتعرف مقدار الفرق بين حدث  
وحدث أو بين واقعة وأخرى .

ولها معنى للإنسان أن يشعر بأزمة الوجود وأنه محس  
بخطورة الحياة ما دامت غير قابلة للتكرار والعود مرة  
أخرى . وإذا كان الإنسان بعدد تقريره أصبر . واختيار  
سبل من حياته القليل فلا بد من أن يراه دائماً متزهداً بجمع  
لما يراه في الوجود من محدودية اللذة ونليعة ما يحس به في  
أحماق نفسه من استحالة الشيء على أكثر من نحو منفرد .  
لجاءه تجربة يعيشها بنفسه . ويضع فيها من حمرة . ويضئ  
على نفسه بتأنيهاً مهما كان صعب الجهد والشرق فيها . وقد  
أرادت الحياة ألا تدع مجالاً لتوسيع هذه الحقيقة في ذهنه  
حتى لا تتصل حياة . فعملت خيئين : ( أولاً ) جعلته يحس  
بأن الحياة تتقدم حرجاً لا طويلاً . ودعت الإنسان إلى  
الاستعداد بأنها تسير على شكل توليف حيث تأتي الحركات  
والأصا في مظهر من المصور . فهي تبدو أمام عيونه كما  
لو كانت تتسع في حركتها من الجانبين على هيئة تشعب وتفرع .  
وبذلك ينسى الإنسان معنى الموت . ولا تحظر على به . بين معالم

التشكيل . صورة التفكير والاحتلال . ينبت لا تجد الشخصية  
الواقعية التي تعدنا حقيقة الحركة . وتعرف معنى الوجود .  
وتستلهم بجوانبها متعلقة من أطرافها بحيط واه ... أوله  
لا تجد مثل هذه الشخصية في الحياة غير مظهر المير التدفسي .  
ولا تعرف غير معنى الحلو للتدفع . ولا ترى في الوجود غير  
اتباق طولي متصل . فتوجد لا يسمح بالإعادة ولا ينسج  
فرصة للتكرار . ومن هنا تأتي الرغبة التشاؤمية . وتولد  
الروح البائسة . وتهب ذات الإنسان من باطن العالم الأرضي  
لتصرخ في قبة السماء معلقة بحزنها ( كما في العبادات الهندية )  
أو تحرقها ( كما في الفلسفات اليسارية ) . وهي في المالحين  
لا تكسب ولا تخسر . وإنما تحس الوقت وتجد شاملاً في  
ذلك كله من التفكير في مسألة المسير الإنساني .

( ثانياً ) أوجدت الطبيعة ما يجيء الوجه الآخر من الحياة .  
وأخبرت إنساناً في قلب القودية للتأمل بأنسان الصبر .  
وأفترت السكوب بأن الرجعة ميسورة . وتهدت للإنسان  
أحاديث في جوده لأجل مقدره .

في أي اتجاه يسير الإنسان الآن أكتفوه الوجه الآخر من  
الحياة : وإذا أحببنا . فليكن أساس أنه يصير عن عواطف  
وأدراك . وأن يروج من الحلم القوي . ترتبه إيمان البقللة .  
فانظروا إلى الوجه الآخر من الحياة مرج من التناصر  
والحواليات والأذواق . ولذلك يصح أن يتحلل هذا النفس  
أساساً ليختم في الأمراض القليلة . وبخصوصاً إذا اعتنوا  
بالتجليل الحاصل . فهو شيء لا وجود له أصلاً . وإذا أنت  
ضيت على نفسك فرصة فزنا تلعبها إلى الأبد . وإذا أنت  
نمتد في اختبارك الأدوار على سواك وتقوم بتقليد حياة  
الآخرين من أجل تزيين حياتك . فتدفعها حياتك وتعاملها  
شيئاً جامداً جديداً عن الاشكار والخلق . فلتكن حياتك  
إذاً قصة من ومن حياتك وعقلك في الظروف التي تقوم من  
حواليك والإمكانات التي تتوفر لديك . فلتخلق بملك  
وتعمل مسؤولاً لها وحده . وكن أنت مسلحاً من الألف إلى  
الياء فيها . وعندها تتدرك معنى الحياة ..

عبد الفتاح المزدكي



# صور خاطفة لشخصيات لامعة

لدليل كارينجي

ترجمة الأستاذ حسين أحمد أمين

- ٢ -

لينين

أريد الآن أن أحدثك عن رجل مات منذ خمسة وعشرين عاماً فقط ، ومع ذلك فإنك تجد حاشية مليون عرس . تنظر إليه الآن نظراً إلى القديسين والأبطال ، وتجد مدينة كبيرة يبلغ سكانها سبعة آلاف نسمة قد سميت باسمه تيمناً له وتخلد ذكره .

هذا الرجل يدعى لينين ، الذي أمضى في روسيا معظم جيرة النظام القيصري وما كان له حتى الآن عظمة أو على سكان العالم اسمه .

كان لينين مثلي الجسم أصغر الرجال في روسيا ، وكانت ساقيه قصيرتين . حتى إن قديمه لم يكن يمشي إلا على الأرض إذا جلس على مقعد .

ولم يكن لينين قط يظهره الخارجون في فيرواله يادي الطول ، وأغنى أفطس الذل ، وإحدى عيبيه بها حوله ، وربما لم يلبس في حياته قبعة من حرير أو مغطاً فائراً .

وكانت حياته الزوجية مثلاً للحياة السعيدة المأدبة ، وكانت زوجته تحبه كل الحب ، حتى إنها رفضت أن تتدخل معه عندما نزل من الميلاء ، فصعدت على الدعاية معه للتدبير والسهر على راحته .

ولما كثرت أوقات فراغه وهو في مقام لينينزها فكف عن لعبة الشطرنج حتى أصبح من أشهر لاعبيها . وكان في إمكانه أن يلعب في وقت واحد - أذواً عدة - ويبلغ من ولده بهذه اللعبة أنه كان يلعبها مع أعدائه بواسطة البريد .

كان وهو في صباه يداو عيوس الوجه حزير للنفس ، لا يشترك في لعبة رياضية ولا ينضم إلى زملائه في الحوم .

فما تقدم به الصغر لم يشعر بيل إلى الموسيقى أو الشعر أو الدين ، ولكنه تحرس القانون وتعلم ثلاث لغات : الفرنسية والألمانية والانجليزية إلى جانب الروسية .

وقد أغضبت الحكومة الروسية أشاء لأنه ور مؤامرة لاقتيل القيصر أسكندر الثالث ، وتمت لينين عسة حد ذلك لأفكاره ، التورية إلى مدينة صغيرة في سيبيريا الشديدة البرد . وهناك أعاد لينين حياته عصابة اللاعن الروس وقهرهم للرفع . فلم يكن بإمكانهم أن يأكلوا اللحم إلا في الأعياد الدينية الكبرى ، أي أنهم لا يملكون سوى عشرين مرة كل عام .

وفي أثناء المدة السكورية عام ١٩١٧ عندما هناك الثلاثين من الشهر ، استمر الحوج وانتشار النفوس والسكريا ، حتى أن الواحد استأذوا صارماً أنه لا يسيل إلى علاج هذه الحالة إلا بعمليات تورية . ومن هذا الوقت أصبح توريا بأجيج محمداً .

والحمة والصبرون عاماً التالية كانت كلها اضطهاداً له وتمحساً عليه . فكان لا يحل في بلدة إلا طردوه منها ، فهاش تارة في ألمانيا وتارة في النمسا ، وتقل من فرنسا إلى بولندا ، ومن سويسرا إلى إنجلترا . وكان في لندن يتكلم ساعات طوالاً أمام مقبرة كارل ماركس إلى الاشتراكية الحديثة .

ولكن يتجنب القيصن عليه كان يشكر أحياناً في زى فلاح أو عمار أو عامل في مصنع . وكان تارة يضع شارباً مستعزاً على وجهه ، وتارة يلبس زى النساء ، وكان يحرس دائماً على أن يكون مخفيه تحت حتى يضع به أوراقاً سرية ووثائق خطيرة . وكان أحياناً يضع هذه الأوراق والوثائق في حقيبته ويوزع فوقها أشجاراً للملح والسكر .

وقد كتب أحد كتبه التورية بالسجن . ولكن لا يكشف

أمرها أحد كتبا الملك بدلاً من الخبر . فلا تقرأ - بطورها  
إلا بعد غسبا في الماء البارد . وقد أوصى لابنك بالكتابة  
إليه بنفس الطريقة . فلماذا وصلتته خطابات منهم من هذا  
النوع طلب من سبغا قديماً من الشاي . . . وعندما يدر  
السجل ظهر - نفس الخطابي في قديمه ليتمكن من قراءة .  
وأصبح لين في عام ١٩١٧ ويكتاتوريا على روسيا والتي  
للشبكة الخامسة : وأصبحت الدولة ملكة جميع الأراضي  
والثروات . وعرب ملكة للثقافات الكبرى بدون العزج .  
عززت أملاكهم على الفلاحين الذين انتزوا قسراً من  
السلطة لروفا عائلتهم وبسطهم الفخيرة وصعدوا منها أغنية  
لم واستولوا على أراضيهم للثروة وأتاهم الذين .  
وفي الوقت الذي جاع فيه شعبه رفض أن يضيف إلى شايه  
قلعة من السكر لأن شعبه محروم من السكر . ورغم أنه  
كان الديكتاتور الأعلى في روسيا إلا أنه حرم نفسه من  
أبسط أنواع السكرات . وقد حكم روسيا دون أن يكون  
له شيء من السكر نرى . ولم يكن في شايه خلطة من  
أحد . بل كان يكتسب خطاته بنفسه . وكانت حسنة من  
قال عشرة ساعة إلى عشرة من ساعة في اليوم .

## نشأة التاريخ الإسلامي والطبري

( على النور على قصة ٨ )

هذه الفترة محمد بن إسحاق بن يسار صاحب التبريد التي  
اعتمد عليها ابن هشام . وقد توفي سنة خمسين أو إحدى  
أو اثنين وخمسين ومائة . وقد قيل أنه كانت له  
الأشهر فيسما في كتب التاريخ . وأنه أخطأ في كثير من  
النسب الذي أورد في كتابه . وأما صاحب الحديث بصفوه  
وبهمونه كما ذكرنا في التبريد في صحيحه . وكان قد أحسن  
لتصور بالحرف في كتابه له التاريخ .

والأرجح الذي نال شهرة بعدة ومكانة سامية في ذلك  
القرن هو الواقسي : وأما محمد بن عمر . وكان غالياً  
بالحديث والتاريخ والفتوح . وقد قرأه للأموون وولاه  
القضاء بشرق بستان في عسكر للهمي . وتوفي هناك

وحد خمسة أعوام أصيب بالشلل وتوفي في الثمانين  
وقد القدوة على الطلي . فعدوا بقولونه من حديث كيف  
يشكم كما يحسون الطلي . وثبت يده التي تعود الكتابة  
ببشرته . وبعد مدة تدهين كالمطين في جبل القلبي على هذا  
الرش . حتى وافته أجلا . وكان يقول من جبل آخر :  
« ما زالت أباي أعمال كثيرة أريد أن أؤديها » .

ونرى الآن صورته مطبوعة في كل معرك وفي كل مصنع  
وفي كل حمية في جميع أنحاء روسيا . وقد اعتاد الحارون  
هناك أن يربوا كعكهم بصورته . واعتاد البستانيون أن  
يسقوا حبيهم حيث تنتج الأزهار عن صورته . واعتاد  
التلاميذ أن يطعموا أسماكهم بملاهه . والتاريخ بصفوه  
كله . ويرى حتى الملايين أنهم أرادوا يقوم من قبره  
ليساعدوا ويقدموا من مشاكلهم .

وأما الآن موسوعة في شخص من رجال ينجح إليها  
الجملة من التاريخ . على كل يوم يقدم ألف من ياديه  
تاريخي وأدبي حتى القلوب لتستوي من ذلك الرجل  
الذي لم يترك شيئاً من تاريخه . البركة والقوة .  
فليس غير أمجد

سنة ٢٠٧ هجرية . وكان للأموون بكير . ويبلغ في إكراهه .  
ولكن المحققين يستضعفون حديثه .

ومن مؤرخي ذلك العصر المعروفين المهتمين بن عدى  
الذي عاش من سنة ١٣٠ إلى ٢٠٩ هجرية . وكان أهل  
الحديث لا يثقون به . ووردون أن خالته قالت عنه :  
« كان مولاي يقوم ساعة لكل رجل . فلماذا أصبح حتى  
يكذب » . وكان من معاصريه هشام بن محمد السلمي  
السلمي . ولكن المهتم كان يفوق معرفة .

ومن مؤلفي هذا العصر البدائي على بن محمد المولود  
سنة ١٣٥ . والمتوفى سنة ٢٢٥ . وقد مر بهؤلاء المؤرخون  
بما جموع من مادة السيل للظهور للتاريخ الحديث الكبير  
ابن جرير الطبري .

في أذهن

من خواطر رمضان

الأستاذ خليل مذكور

ثُمَّ قِيلَ: جَدِّ تَلَوْتُ لِلْمَحُورِ، فَلَاوْتُ أَنْ أَبْدِي عَقْدًا  
الْأَرَقِي، أَوْ — بِالْأُخْرَى — أَنْ أَسْجِدَ مِنْهُ، وَفَعَلْتُ إِلَى  
الْأَعْيَادِ الْآخِرَةِ مِنْ جِلَّةِ الْكَلْبَةِ ٢ فَاسْتَرْسَى تَعَكُّرِي بِغَالٍ  
بِشَرِّ الْعَدَدِ ٥٩٧ الصَّغِيرِ فِي التَّامِعِ عَشْرَ مِنْ شَهْرِ عَيْبَانَ  
الْقَاسِي لِلْأَمْتِ الْكَبِيرِ الْكَبِيرِ أَحْمَدَ أَمِينَ بَابِ تَحْتَ عَادَانَ  
وَسَوَاطِرَ ٤ وَقَدْ رَفَعْتُ مَعَادَةَ الْقَالِ بِرَفْعِ ٩ ٤ عَادَ بِمَوْضِعِ  
مَنْ سَلَّمِلَ تِلْكَ الْخَوَاطِرَ إِلَى لَا سَاحِلَ ٤ أَيْضًا ٤ — ذَكَرَ  
فِي مَا قَدْ بَوَّيْتُهُ مِنْ نَحْوِ مَا خَصَّ إِلَى آخِرِ مِنَ الْفُورِ وَالْكُورِ،  
أَوْ يَحْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعَطْفِ وَالْحُبِّ وَوَلَّى أَنْ يَمُرَّ لِلشَّامِ  
مَا يَحْتَ فِي النَّفْسِ الْفُورِ أَوْ الْعَطْفِ ٤ بَلْ وَقَدْ نَعُو جِلَّةَ  
لِلْقَاسِ — حَسْبَ مَا اسْتَطَعْتُ عَلَيْهِ ٤ رَجُلٌ آمَنَ وَعَلَا  
الْجَوَالِ — إِلَى عَكْسِ مَا يَحْسِبُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ  
يَجَلُّ مَا يَشْعُرُ بِهِ عَمَّا يَحْسِبُهُ أَوْ تَلَوْتُ رُوحَ هَذَا الْكَلِمَةِ  
وَأَحْتَمُ مَعَادَةَ مَقَالَةِ التَّالِقِ بِالْمَعَادِ ٤ أَيْ كَالِ مَا  
حَضَرَاتِ السَّادَةِ عِلْمَاءِ النَّفْسِ الْمُتَحَصِّلِينَ مِنْهَا وَالتَّحَرُّقِ فِي  
دِرَاسَتِهَا مَا يَشْعُرُ بِهِهِ الْهَوَا وَيَكْتَسِبُ حُلَّةَ الْفُورِ ٤  
وَأَنْ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنَ الْمُتَحَرِّقِينَ فِي عِلْمِ النَّفْسِ وَلَا أَتَمُّ  
أَنْ فِي اسْتَطَاعَتِي كَتَبْتُ بِلِقَاءِ السَّوْغِي، فَكُنِيَ تِلْكَ الْإِمْلَانِ  
فِي «سَائِلَاتِ السَّحْرِ» هَذِهِ (بَعْدَ اسْتِغْنَائِي الْوَسِيلَ الْقَدِيمِ  
الْعَلَامَةَ الْكَبِيرَ أَحْمَدَ زَيْدِي) رَجَعْتُ بِهَا لَكَرَةً — أَوْ هِيَ  
الَّتِي رَجَعْتُ فِي — إِلَى حَبِيبٍ عَادًا أَوْ تُزِيدُ إِلَى عِلْمِي كَانَ  
يَسْمُ الْوَسْوَاسِ وَالَّذِي وَثَّقَهُ مِنْ أَهْلِ عِلْمَاءِ الدِّينِ الْأَقْدَمِينَ  
— رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَحِمَ زُرَّاهِمَ — مَعَهُمْ يَتَأَمَّلُونَ فِي مَعْنَى  
الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ ٤

«الأرواح جنود مجتدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف» .

عظمى إلى الآن أن أجمع إلى كتبه الحديث لم يفسد  
والطريف التي روى فيها ، وثلاثة التي قبل من أهلها ،  
وأثبت أنه حديث متفق عليه ، روى الشيخان في التلخيص ،  
وكذلك روى أبو داود عن أبي هريرة ، وقال البيهقي إنه  
مثل الحاكم أبو عبد الله الحافظ عن معاذ قال : يا أبا

أو السكندر لا سكنى قلعة إلا إلى مكة ، ورواه مسلم في صحيحه  
عن أبي هريرة - وكذلك في صحيح البخاري عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - روى الله عنها - أنها سمعت عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت امرأة بكية بطلا  
تجوزك النساء ، وروى : وكانت امرأة المدينة مثلاً ، قدمت  
المكة المدينة فلبست الليرة فمطروفا فدخلنا على عائشة فتصبت  
من القاءهما ، وسألت عائشة الكية : هل كنت عرفت  
هذا ؟ فقالت : لا ، ولكننا التقينا فصاروا ، فصاحت عائشة  
وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
والأرواح حود ، الحديث ، وروى هذا الحديث بهذا النص  
كتاب من الأرواح مثل سفيان وأبي عيسى وابن عمر وغيرهم  
وغيرهم ، لكن ابن مسعود ورواه بلطخ آخر وهو :  
والأرواح حود جماعة تلحق قتلهم كما تشاء الجبل

[illegible]

وما أعين ما قال الشهاب بن أحمد التتويح في هذه المعنى :  
 إن القلوب لأحاد مجتدة . قول الرسول قن ذأ فيه مختلفه  
 قاتلوا في منها لهم مؤلف . وما تناكر منها فهو مختلف



وقال أحد الشعراء أيضاً :

يحيى وينيك في لغة نسيه مستورة عن سر هذا العالم  
نحن اللذان شارفت أزواجه من قبل خلق الله طينة آدم  
تقوم من كل هذا أن الأرواح تناسخ وتتبدى أو تتأخر  
وتتأخر - ولما كانت الأرواح هي الحركة الأجساد ، وقد  
خلقت الأرواح قبل الأجساد ، كما رجحه غالبية الفلاسفة ،  
بل وادعى فيه أن حزم الإجماع - لما عارف منها في عالم  
الأزلي . أي قبل خلق الأجساد - وقع فيها للاعتقاد  
والانسجام مع خلق الأجساد ، وما تشارك فيها في عالم الأزل  
حلت بينهما البقاء والتشاكل في عالم الحس الذي نبشئ فيه .  
أو لم يحدث لكل منا أن يدخل عليه شخص لأول مرة  
فترفع بينه وبينه الكفاية ، وشعر كل منهما نحو الآخر  
بخطأ ، كما لو كان يعرف أحدهما الآخر منذ أمدا بعيد ،  
كما يحدث عكس ذلك أن يجلس المرء شخصاً الدين الطويقة  
ويبدأ ، وكأن بينهما حباً كبيراً ، أو ليس هذا من فعل  
تلكه روح كل منهما لما وقع لها في عالم الأزل .  
هذا وما دوماً بعد الحديث عن تناسخ الأرواح وتأخرها

- والحديث كما يقول ذو شعور - أو غير شعور  
خاطر آخر يدفعنا إلى التساؤل عما إذا كانت الأرواح  
الطاهرة لا يلبث من التشابه في الولد تنقسم أجساداً  
متشابهة كمنك في اللامع وشبهات أوجه وأجساد الجسم  
حتى وفي خطوط الكتب ، وما إذا كنا نستخلص من  
ذلك أن الشخص المتشابهين في اللامع واتضاء الجسم  
يكونون متشابهين في الصفات والطباع ، وبذلك يحدث بينهم  
الانسجام والاتفاق ، وأن الذين يختلف ملامحهم لا يحدث  
بينهم انسجام ولا اتفاق . يؤكد ذلك علماء النفس في  
مخطوطاتهم وكثيرهم في علم القراءة (Physiognomie) .

- ولا نقدر إذا كان لفظ « الغرام » مشتق من القمر  
لأنهم كانوا أول من درسوا هذا العلم - حتى لقد قالوا  
إننا أراد الله أن يعرف حقيقة طابعه فينبط في الرأفة ،  
فأراد وجد أن فيه بعض اللامع التي يلبث وجودها عند  
أحد « إخوتنا » العجائول (nos frères inférieurs) ،  
بحكم في الحال بأن منهم من الصفات والطباع التي تتأخر بها  
ذلك « الأخ » من شدة وإدمان أو تكرار دواء ، إلى غير  
ذلك من الصفات التي خمس بها الله خلقه المختلفة . وإلى

أعتقد أنه ليس هناك من بين قراء مجلة الكرام من يتعاقب  
عليهم قول شكسبير في مسرحيته "As you like it"  
( كما تريد ) :

"If you have't never seen an..."  
"Go home and break your looking glass."

ما تعنيه مع بعض التصرف :

إذا لم تكن قط رأيت ابن الأمان .

فاخذ إلى مرآتك وحطها بلا توان .

ولم يكن علماء النفس وحدهم الذين قرأ بأن ملامح  
الشخص تنبئ على أخلاقه وطباعه ، فهناك من علماء القانون  
الذين من الذين وعلى رأسهم لومبروزو Lombroso ويوري  
Fetel وسولواو Caratolo الذين ميزوا من بين المجرمين  
من يولد مجرمًا بطبيعته وطبيعته ، ووجوهه ملامح معينة  
بذاتية مميزة له تدل على الإجرام ؛ منها كونه الجبهة وضخامة  
عظم تلك الأضلاع وعلى الأذنين كثافة اللحم ، وعدم  
تألمع البشرة مع الوجه ، والقدرة على استعمال العين بقوة  
واحدة على السواء .

وهنا هذا الخطر إلى خاطر آخر ( والخطوط من  
الأصابع ) ، فكلما كان أصابع الشخص ( وتجاوب ) وهو أنه  
صغير أو كبير على بعض شخص أو شكك من شخص معين  
فقد تجسست على الأمور يقول العامة : « نكتكنا القط حبه  
بسط » وقول البعض : « ما كان يمر بالخطر من رأه  
الخطر » . ويقول الفرنسيون :

"Quand on parle du loup on en voit la queue"  
ومعناه حرفياً : ( عندما يتكلم المرء عن الذئب  
يرى ذنبه ) .

ويقول الإنجليز :

Talk of the devil and he is sure to appear  
وترجمته الحرفية : ( إذا تكلمت عن العفريت فمن  
الذي كذا أنه يظهر ) أو ما يقرب من هذا المعنى على لسان  
العامة : ( أليس تجال من العفريت يظهر له ) .

إنما قد أثبتت كثيراً على القاري الكريم بهذا الخط  
الأصبي والخط بين الجفد وشبهه المزل ، ولكن معبرة ،  
فيسا من تخريج الصيام وحمل ذلك الشعر الكريم الذي  
تكره فيه « السلطات الاممية » والاحبة والسلامة

عبد المكرم

## « السخرية » Satire

الاستاذ جمال الدين الرمادى

من الشعراء القديين لأكثر الإغريق . أما عند الرومان فقد ظهرت السخرية في مسرحيات هوراس Horace وبشعر Cicero وكتيبان Quintilian . وقد اضطلع الهكيم عن هوراس سعة فلسفية مهدية مثدية ، ولكن عندما انقسمت الدولة البيزنطية ظهرت روح الهكيم بشكل ملحوظ مفوس ، وألف كثير من القطع الساخرة الساحرة ، وعظم كثير من الأساطير التي تدل على السخرية بطريق مباشر أو غير مباشر ، ومن عن الهكيم بشكل ملحوظ أوجستور ، مثل رواية الثعلب Reynard the fox ، وقد اشتهر محمود بنو في الأدب الإغريقي بروح الهكيم السخرية ، ومنهم أبو جعفر جيون فريديك هاكفك ، ولا سيما في قصته Ababur and Achmetel التي كتبه في القرن التاسع عشر من الهكيم عند خالفسيري ، ويمكن أن نعدو حالات خاتمة لسويك ، كما يمكن أن نعد بعض إنتاج إريسون من الأدب الهكيمي اللاذع ، وقد اشتهر فولير في الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر بهكيمه الشديد وسخريته اللاذعة التي لا يجاري فيها أحد . وداع الهكيم في الأدب الفرنسي الحديث منذ القرون الوسطى . وبشكل في القرن السادس عشر في شعر دي بلاي Du Bellay وراييه Rabelais ، وقد افترق الاتفاق في تأليف أربعة مجلدات ، كما ظهرت السخرية كذلك عند رينيه وماك وبوالو Boileau ، وظهرت في القرون السابع عشر في الفن الشعري . أما في القرن الثامن عشر فظهرت عند جلبرت وأندريه غييه ، وجرت السخرية في القرن التاسع عشر في جرافا الطيبي في الصحف والمجلات والأشعار ، وكان من أهمها أوجست أوييه وفيكتور هيجو وغيرها من شعراء القرن التاسع عشر . وشعر الهكيم كذلك في إيطاليا عند

ماذا دعك يا صاحبي ! أراك غريب الأطوار غريب الأساليب ، فأنت تستعمل أسلوباً في طاهره الرخمة ومن طاهره الغلاب . وقد أحسست في جوارلك وكانك أمعاء سخرية خفيفة ونهيك عفيف . وما أظن إلا أن السخرية من جناح هذا العصر الحديث ومن نيات هذه الحضارة الحديثة . وإذا كانت الحضارة تتكون على حد تعبير ولد ديورانت من عناصر أربعة هي : الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والفنانية الخلفية ومتابعة العلوم والفنون ، فإني أظن أن هذه العناصر قد تعددت وتوعدت في هذا العصر الحديث . وما أشق إلا أن السخرية من نتيجة هذا التعدد وهذا التوسع .

قلت وقد أرسلت على تعري السخرية ، فوجدتها كلها يا صاحبي ! السخرية من قديم من قديم الألف . وإني الناظر في الأدب العربي والأدب الانجليزية ألاحظ أن السخرية كانت منتشرة في هذين الأدب بشكل ملحوظ وبصورة ملفوسة .

وقد تستعمل هذه السخرية ابتغاء الترفيه أو القلي أو يكون المرض منها للشقي . والأصل في السخرية في حد تعبير دائرة المعارف البريطانية النظر إلى العيوب الإنسانية والهكيم على ثلثات الخلقية والقبائح الخلقية . وكان أركيلاكس Archilochus الأستاذ الأول لهذا الفن عند الإغريق دفع خلال الأثر الأدبية التي وصلتنا منه يمكن أن نستشف روح الهكيم على المجتمع والخطأ عليه والزهده فيه . وقد اشتهر غير أركيلاكس سوميديس Semonides ، واشتهر ديولاكس Hipponax . كذلك ، ولكن السخرية استعملت في الريف يعني أوسع ، وما ليث آيت فشت وانتشرت في الدراما واكتسبت صبغة أدبية رائعة في مشارب شعري مختار . وظهرت السخرية في شعر أرسطوفان ، وظهرت في إيطاليا عند كثير

أرسطو في القرن السادس عشر بين عامي 1512-1539  
 وأصول السخرية عند أرسطو حياة القاص وأكبر  
 وروح العصر ، وظهرت في إيطاليا عند الميربي وأرجين  
 كلاف ، وانتشرت إلى ألمانيا بعدت في أدب ويلاند Weiland  
 وليبنج Lindeberg ، والتي لم تتجلى على تنوع بروث  
 وروزلورث روح العصر واتحدت لكافة من أربع شعراء  
 السخرية في الأدب الإنجليزي .

ولكن عاكزي يد من أربع كتاب ثقافة السخرية  
 في الأدب الإنجليزي ، وكذلك الخلق مع هؤلاء يمكنه لدى  
 كان قوى النظير في الحياة والأجاء ، وقد مثل ذلك من  
 جورج اليوت التي كانت متأدة برمن تيل وحقق سام  
 في قامعا ، وقال مثل هذا من برك الذي كان كافي رسالاً  
 للعباء الفرنسية ومالها ولعاصيا ولكن السخرية أصبحت  
 عند برناردشو طابعاً عاماً محلاً ، كانه حينها حياة  
 التكاثر كان أهم وقد ألتحق الإثري ، وهو يسخر من  
 متوالت ألمانيا العلمية ، وهو يصباحم صة على كبريت  
 التقاليد البالية ، وهو ينفذ نظام المحرم يكتب في  
 حصولاً طويلاً ، وهو يبيح على ، السخرية في  
 أن يسخر من طرف فاسته من مؤلف ، السخرية في  
 وموضوعات من بالملو ، ويرى أن السخرية كبر  
 يجر كل شيء ، وأن السخرية من خواصها الاجتماعية  
 والدينية .

والواقع أن السخرية حل اختلاف أوتها وتبان سنواتها  
 لا تتعدى أن تكون أحد أنواع أوتية تكلمت بها دائرة  
 للعارف العربية لاروس ، وهي السخرية الدينية ، والسخرية  
 الأخلاقية ، والسخرية السياسية ، والسخرية الشخصية  
 ومن الطبيعي أن تقابل بين جوانب السخرية والمتنوع  
 من كثير من الناس ، وإلى لأدس في هذا التعليل قول  
 لا برور La Bruyere :

« لا بد لا يسبح أحد السخرية إلى مخرج الآخرين  
 ولكن لما جعل السخرية لك لا سبيل هذا ما أريد أن  
 أقول ، ووجهي قراوس السخرية في إذ كنت أتاويل »  
 هنا حيث السخرية في الأدب الأوروبي ، ولكنها  
 ما تلتها في أدب العرب وجدت ما كان السخرية في

الأدب الهندي عند شعراء الملشنة وغير شعراء الملقاة ،  
 ولكنها كانت سخرية بسيطة عابثة ليس فيها نقد المفاخرة  
 ولا تنصب الأدبية ، وكانت مستمدة من البيئة الجاهلية  
 والطبيعة الصحراوية ، وقد أطلق مؤرخو الأدب على هذه  
 السخرية مهاد ، ولكن المهاد ليس في الواقع سخرية ،  
 إذا المهاد لون من ألوان السخرية ، والمهاد عند الصبح في  
 اللغة ، أما السخرية فقال فيها الأغلسن : سخر جله وحكم  
 صه به ، وعزا منه وبه كل قال ، والاسم السخرية بوزن  
 الشعرية ، وقال تعالى : ( لنشد بقصم بعضاً سخرتاً ) ،  
 وأجسك في السخر الليل : ولقد ظهرت السخرية في  
 بعض الأشعار الجاهلية كالقت ، ولكنها ظهرت في صدر  
 الإسلام وعصر بني أمية بشكل أشبع وأشيع ، ولا سيما عند  
 جرير والبريدق الذين كان يحاول كل منهما أن يفتح  
 في الآخر لدماً عيباً سياسياً ، ويظهر في الصور التي خط  
 ليد ، وسخر من شأنه ، لما قد يتفق في السخرية  
 شيئاً ، ومثل في السخر إلقفاً لتسفه السخرية إلى ذكر  
 العرب ، وأخرجه دون تهيب ودون توقر ، وكذلك  
 السخرية في الأدب الإسلامي ، ولكن  
 السخرية في الأدب الإسلامي ، وأنتك اللغات المختلفة  
 والسخرية في الأدب الإسلامي ، وفيه وسخرية  
 وبونية ورومانية ، وهذا الشعراء شعراً كثير منه إلى  
 المسبب والشعوية ، ودعت الشعوية كثيراً من الشعراء  
 إلى السخرية والهمك والخيال ، فكان القاصي يخر بأنه  
 ضرب ابن عزي سدى وطلة ، وقدح في الشاعر الآخر  
 وزمارة الحمى أن الحمى حتى ولحقه كذلك ، ولأجل  
 ذلك يغني القاص في عرض السخرية نقداً جدياً رغم أنها  
 سخرية إن صبح هذا المعيار ، ولكن ينبغي ألا تنسى أنه  
 الجمال ليس هو المعيار من الشيء الجميل حسب ، وليس  
 الجميل من حد غير قد ، سارت معناه الصحيح أو البسيع  
 حسب ، وليس الجمال معناه البهاء الزرقاء ، ولا الشعر المتألق ،  
 ولا الرشح الوثق ، ولا الشعر الورق ، ولا الطير المدايح  
 حسب ، وإنما الجمال معناه الوجهة الصيوع ، والعيون  
 السوداء أو الزرقاء ، والشغل للعباء ، والشعور القراء  
 أو الأيلاء حسب ، إن هناك مجال آخر ينبغي في المصافة





الموجاهة والخصومة القوية ، ويشهد في ذلك الآلة وسماها  
القاسي .

فهذه سحرة في الشعر العربي مضحكة الصور بشدة  
النظر ، ولكنها حيلة إلى أجد حدود الخيال ، وهناك  
سحرة في الشعر الأولي ، والتي الأولي فيها رؤى وفيها  
يأس ، ولكن فيها حال ما بعد حال . فمن الطوالت  
التي لا تدرجها تحت *Symbolic* الصور الرجال الذين  
الذين ، وحتى القليل ليكن أهمل مثل الرقيق للبهائم  
الذين العائدين ، ولكنها رغم هذا كله لا تقل في روحها  
عن أي صورة حيلة أو تلك تجرى حيلة .

فإذا كانت تلك كذبت في التي في تلك الألف  
فهناك تصور أدوية فكسبر كصوره تلك ثمر . ذلك  
الرجل الطامع في تلك الطول في تلك السحرة في حيلة ، لا تقل  
في قيت القية عن تصويره يطول مقام آخر كحركات  
أو أنطوني أو نيسر ، وهناك تصور آخر في روحه  
مثل التسوي الذي يسر ويؤد ، وصورة الأيسر كصور  
قاعل الأعشاب التي التي وهو صورة من الحيل  
قروح الحفراء ، لا تقل في قيمتها الشعرية  
التي مثل حال الطيرة أو حال الوجه كصور

ولكن لم نذهب بعيداً وأما في الشعر في حيلة  
مستعدة من السحرة في فترة الأولى من الخيال ، وتظهرت  
هذه السحرة في الشعر القاسي كانت ألقاً بشكل واضح  
ولا سيما عند بشر بن برز الذي كان شاعراً ساعراً إلى حد  
جيد ، وذكر صاحب الأغاني أن بشر قال الشعر ولم يبلغ  
عشر سنين . ولا طغ الطغ حتى من مرة لسانه . وقال  
صاحب الأغاني كان بشر يقول : ( صوف حريراً بعد عني  
والسعرى ولو أمان لي كنت أشعر الناس ) وقال الأحمسي :  
( يتار جاشا الشعراء ، والله لو أن أيلده بأحرث الماشة إلى  
كثير منهم ) وقال الأحمسي كذلك : ( إنه يجب بشعر بشر  
ابكره قوة وسعة اسرفه ) ، وكان يشبه بشراً بالأعشى ،  
ويشبه مروان بن الحر . قال أبو سلمة ( إن سألت أبا يزيد مرة  
أخرى عنها قتال مروان أجد وبشر أعزل ) حدثت  
الأحمسي بذلك فقال : ( بشر يصاح لبيد والمولود ومروان  
لا يصاح إلا لأحمسي ) .

والواقع أن بشراً طرف في الملز كالطرف في الخفاء  
ولما إلى السحرة في حله وميله ونحن في مرض سحرته  
نقال يستشعر من حيل بن محمد :

إن الكرم ، ليعني تلك سحرته حتى تراه ضياء وهو محمود  
وقبيل في أدولة مثل ذوق العيون عليها أو محمود  
وواقع أن السحرة في حيلة لبيد الأخير بشدة الصورة  
إلى أجد غلبت البشاعة ، قيسة إلى أجد محمود الصبح ؟  
فقد صور بشراً حال الخيل الذي يتار في ماله شارباً  
الأنساب مبدأ القانير بيوت زرقاء في وجود موداه .  
وكان يأسى أن تصور اللون الزرقاء حاشا تظلم من  
أوجه مود فيموت للبشر مرة واحدة . قد رنحت من حسبك  
أرتجافاً وتشتت من أمارك فسرود .

ولكن بشر لم يكن الشاعري الشاعر الوحيد في الشعر  
العالي ، إنما جاء بعده شعراء آخرون آخرون تأتي نواحي  
وتنحى أو تأتي شاعراً من أدوع وأربع الشعراء في  
سحرة ، ولذا ذكر في بعضي بدلاً من أمثلة الشعراء  
وإلى أن نرى بعض سحرة لسانه وسعة يادوه كجاءه

ولكن بشر لم يكن الشاعري الشاعر الوحيد في الشعر  
العالي ، إنما جاء بعده شعراء آخرون آخرون تأتي نواحي  
وتنحى أو تأتي شاعراً من أدوع وأربع الشعراء في  
سحرة ، ولذا ذكر في بعضي بدلاً من أمثلة الشعراء  
وإلى أن نرى بعض سحرة لسانه وسعة يادوه كجاءه

وإلى أن نرى بعض سحرة لسانه وسعة يادوه كجاءه  
ولكن بشر لم يكن الشاعري الشاعر الوحيد في الشعر  
العالي ، إنما جاء بعده شعراء آخرون آخرون تأتي نواحي  
وتنحى أو تأتي شاعراً من أدوع وأربع الشعراء في  
سحرة ، ولذا ذكر في بعضي بدلاً من أمثلة الشعراء  
وإلى أن نرى بعض سحرة لسانه وسعة يادوه كجاءه

ويظهر أن ابن الرومي كان يستعجم علينا الشاعر لأنه  
شعر خطب في حيلة فكأن إذا لقيه إنسان سيطر عليه  
لأنه قاسياً مبدأ . وجرسه لينقو غلبه وسبق ملكه .  
سحرة ابن الرومي سحرة أساسها الصعق والحرقان لعدم  
الحيلة وليس الوصفة ، إلى جانب أنه كان خضياً مشرباً إلى  
أجد حد ، فقد زعموا أنه رجع إلى داره لأنه وجد اثنين  
مخالفين في حيلة لا . وكان قد رأى الحاشي ، ولا يحسن

السياسة ولا منظرية الناس ولا مصاحبة الأصدقاء، ولا خصومة الأعداء، وكان ابن الرومي رفيق الإحسان إلى حد بعيد، لكثرة الفواصع التي ألتى بإسحته والتوازل التي هدته كيانه. وكان ابن الرومي والجميع يصور صادق الصبر، معانيه قبل إلى التجسيم والتجسيد مبتكرة في أغلب الأحيان، وقد قالوا إن صبرته نوع من الصبريات اليونانية التي تتلخص في الحرص على الحيلة والإفراط في صيا والتعلق بقاتها، ولكن السخرية في شعره كانت تتخذ خطوطاً كاركاسية عجيبة. استمع إليه يقول في ذم بخيل:

يغتر عيسى على نفسه وليس يبال ولا خاله  
ولو يستطيع لتغيره نفس من منخر واحد  
وقد انتشرت السخرية بعد ابن الرومي عند النكتي وأبي العلاء وغيرهما، ولكن سخرية أبي العلاء كانت سخرية من الحياة ومن قبحها ومن معاييرها، فهو يقول:

تسرع كفك برطوبة ففرت  
أية من دوح لميليه عتائياً  
كما أنها انصبت على الحياة واللوث  
صاح: هذه قبوراً غلا الرجم  
فأين القيور من جهنم؟  
خلف الزوط ما أظن آدم إلى  
أرض إلا من عسقه الأعداء

(كل من مفرط القصر يدعى أنه مفرط الطول، وكان مريضاً ومحب لسهة سخرته واستغفرت خسارته مدوراً، وكان يجد الأطراف تصير الأضلاع، وهو في ذلك يدعى الساعطة والرافعة، وأنه عتيق الوجهة أخص البطن معتدل الطوام تام العظم، وكان طويك الظهير قصير عظم القطن، وهو مع قصير عظم ساقه يدعى أنه طويل الباد رفيع العباد نحى القامة عظيم الهامة).

وقال الماحظ أيضاً:

(خبرني عن عقوبن وعن أعربين وعن كائن وكان  
مصرعة وإبرش وإبروش وإبروش وخوشت بأه وكيف  
مارت خوشت حيلة أهر العوام وأيا أكثر بأنوج أم  
ماشوخ وأيا أهر وأيا أطول أهر وأيا أفضل مسكر  
أو مسكر وأيا أهرت عاروت أم ماروت وأيا حوت أبلع  
بولس وأيا علة أبلعت الهلب).

ففي هذه الرسالة تتشعب إلى أسئلة الماحظ للسخرية التي دفن في عرضها طناً عجيماً طريفاً مثلاً، وليس روح الماحظ الساخرة المتبسكة التي تتلبد في أكثر كتبه ورسائله.

وقد لحق الحريري إلى السخرية كذلك في بعض مقدماته الشهيرة على لسان أبي زيد السروجي التي كان أدبياً أدبياً واسع الحيلة يختلط إليه الناس بموجاهة فقط وسواهم كراه وروائع صورة وقدراته وانفلاته، ولكن ينبغي أن نذكر بأن السخرية في الشعر العربي بوجه خاص لم تحتل مكاناً كبيراً، إنما تأخرت هنا وهناك في بعض الآثار الأدبية لبعض الكتاب القدماء، ووجدت بعض مقالات ساخرة في العصر الحديث مأخوذة من الأرب الأجنبي كما وجدت ألقالة الترابية التي قد تعرض بعض صور السخرية بين ثنائياها في نوب أدبي فتييب جمال الدين الرمادى

فقدت سخرية من العباد وسخرية من الحياة ليس بدعاء سخرية، ثم عن مذبح أبي العلاء وأجعله القوسى في الحياة ذلك الأندلس الذي لشهره في التاريخ.

وقد حاول كثير من الشعراء في العصر الحديث أن يلجأوا إلى السخرية فضاوت حقلوهم واحتلفت أصنافهم في القوى والضعف والجل والذبح، ونحن إذا ما غشا في اثر العرف عن السخرية وجدنا الكتاب الأول في هذا اللون الأدبي هو محمود بن بحر الماحظ الذي قال عنه البرد:

« ما رأيت أصبح من أبي هذيل والماحظ » وقد قيل لأبي هذيل: « لم لا تهجو الماحظ وقد هناك » فقال: « أمثل بضع في غنائه » والله لو وضع رسالة في أربعة أبي لما أستل إلا بالهين شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لما طعن بيت في منه » وكان

# لسنجد الناقد الألماني

للأستاذ غز الدين إسماعيل

١ - كثيراً ما نلاحظ أن الحركات الأدبية في ألمانيا تهمز على العموم من جذبات أو مقدمات نظرية أكثر منها عملية ؛ يعني أن الشئ الذي الأدبية توجد وتنتشر وينتشر قبل أن يكون لها رصيد من الأدب الألماني ذاته . وهكذا كان الحال عند بداية القرن الثامن عشر . وفي بداية هذا القرن كان هناك إحساس عام بغير الأدب الألماني وقدراته صفة الأصلية قدراً تاماً . وحتى تلك المحاولة الحادة لإنتاج أدبية ألمانية ، تلك المحاولة التي ظهرت بظهور مؤلفات جوتشيد (Gottsched ١٧٠٠ - ١٧٦٦) فقد كانت فكرتها واملح في تأسيس الأدب الألماني الحديث على أساس التقليد الأدبي الفرنسي الكلاسيكي . على أن الحاجة لم تكن فيما يبدو تدعو إلى هذا التقليد من الأدب الفرنسي بجمامة ، لأن حالة فرنسا وظروفها في القرن الثامن عشر لم تكن مما يحسن شأن ألمانيا وظروفها - فضلاً عن اختلاف التشخيص الفرنسي والألماني في الطابع والأخرجة اختلافاً جلياً - فحينئذ كانت المحاولة باضطرار تلك المحاولة . وزيادة على هذا ؛ ولكن في أحسن الأحوال الكفاية لرفع مستوى الأدب الألماني . ولم يكن فهمه الموضوعات الشعرية في كتابه « فن الشعر » فهماً صحيحاً . ولم يكن حتى هذه المحاولة بأسعد من عطف النزعة الجديدة التي ظهرت عند ديمس وبرنجر . تلك النزعة التي كانت ترى إلى توجيه الأدب إلى التراث الديني واتحاد مادة الموضوعات الأدبية . وكان نموذجها هذه النزعة الشاعر الانجليزي ملتن . ولا يترك بل الشعر الثاني من القرن الثامن عشر حتى تجد نشاطاً قوياً له قيمته وأهميته قد ظهر بظهور بعض المصنفات الألمانية . وأيضاً قد ظهر شعراء مشهورون أمثال بريب وفسون وغيرهما . وكانت السوق في الوقت نفسه قد عثرت بالكثير من التقليدات والترجمات . سواء عن الفرنسية أو الانجليزية . وهذه هي الحال التي كان عليها الأدب عندما وصل لسنجد وهو في سن الثالثة عشرة إلى برلين ليصير - كما قيل - أهم ناقد .

٢ - بدأ لسنجد ينشئ طريقه كما يصنع كثير من الشبان الآخرين ، فأخذ يكتب في إحدى المجلات الأسبوعية الخاصة بال نقد . وقد كتب لسنجد كما كتب عدداً لا تحصى من مختلفه من الأدب . بادئاً من النقص الطويعة إلى المحسنة الحرفية ، متحرماً لكل ألوان الشعر وللؤلفات العلمية والفلسفية والعلمية . وقد استمر لسنجد أربع سنوات يكتب هذا النقد ، فما أكتبه مما أتى على الكتابة . وطواعية في الأسلوب ، ودعوة على النقد وتكوين الآراء بسرعة . وهذه الآراء هي التي كونت فيما بعد أحسن مؤلفاته .

لم يكن لسنجد يحس مطلقاً إلى الفلاحة ، بل كان معتاداً على العمل على نفسه . ولقد نجده في المجلات النقدية التي كانت تنشره القافية في الشعر قد وقف بين هؤلاء الذين كانوا يذهبون وشرورهم وأولئك الذين عارضوا وهدفوا إلى الإصلاح . ولم يكن القافية في نظر لسنجد أمراً لا بد منه كما كان يذهب إليها آخرون ، وإنما يمكن أن يستعملها الشاعر أو لا يستعملها حسب ما يراه أليق . وقد دعت خبرته الشعرية في إيلاج إلى أن يلفظ إلى فائدة عملية للقافية في الشعر . فاعتبرها عابلاً له قيمته الكبيرة باعتبار أنها تعين المثل على التذكر .

وبعض هذه الثلاث بلى شوقاً على عقلية لسنجد . وبعد موقفه من النقد في هذا العهد . حفل القرن السابع عشر في مجال الدراسات القافية بدراسة قواعد الفن . وقد استقرت هذه القواعد بالتاريخ . وأعطاهما بوالودسبرو في كتابه « فن الشعر » ( ١٧٧٤ ) نظاماً معيناً . وكان جوتشيد أول من عرضها في ألمانيا في المظهر الأول من القرن الثامن عشر . وبالرغم من المحجبات التي هوجمها جوتشيد فإن هذه القواعد قد استمرت . واستمرت لها صفة الاحترام نظراً لاعتبارها مؤسسة على تجارب الأقدمين . كان من الطبيعي أن تأخذ هذه القواعد نظر لسنجد ، ولكنه نظر إليها نظرية أخرجتها من نطاق القداسة المعهودة لها إلى نطاق الأشياء



الزوجة كانت متعبة ، وأمر عقلا بين فيها مواطن الخطأ  
ومثلت بها الطرود الأدبية التي طاعت لنسج قمارها . وقد  
سألت لعل أن يرد عليه ، ولكنه يرد في إبهامه أنه كاتب  
أحمر في ضده مما أدى لنسج لعد الأبناء .

ومثل هذا الاقدام بالرسم والتدقيق فيها فخرج نسج  
مرة اخرى وبعد مضي اربع سنوات الى معركة اديبة  
اخرى : ومن لم يكن قد اكتشف نسج آية لم يتعلم  
التبوير ليس « مقبولة » عن اهلها التيراة ولكن عن  
الادببة . ومن هذا الاقدام البائع شعب لما يوضح اهل  
النسج كان شايه الانجاب الامميين . وكان هذا الزم في  
هذا الاقدام . وهو لم يكن تصفيا على تنقذ الايدي طيبه  
بل كان عده خاطرا . ومن هنا كانت غمونه على قولنا  
الذي لم يتفرق فيها الصائبة او قولنا السطحية او التي لم  
على جدول سواء كانت اعمدة لم متروكة .

٣ - وقد كانت هذه السورة التي خضعها للرجع مقتضاه  
الاحتياط في الرأي - واثبت إمامنا أحفظنا الله من القوم  
الذين يدعون رجوعه الأولى التي بلغها سنة ١٧٥٩  
من قبل إمامنا من جملة القوم - والراعي الأولى يقولون  
أنها كانت في سنة ١٧٥٩ ، ومنها يدور حول الرجوع  
وغيره من المسائل ، ومنها يشككوا في الأمر ، ولكن  
الأمر قائم على ما ذكره في تلك الأودع ملاحظته من  
طريقه الشعر - في الرسالة الثانية بشره بأنه يقول : وإن  
ما استعمله أمانيه التي هو القاصد به ، وعلامته أن موقفه  
من قواعد التي - التي سبق أن بسطناه ونوضح -  
لم يتغير ، فلو اثنى التي عنه تقرر بأنها ليست قوانين مختلفة  
عنه إطلاقاً ، والكتابا لتخرج من أحكام السابقة ، وفي  
الرسالة الأولى بعد العشرين نجده يقول بأن الشعر الثاني  
مؤلفه أقرب إلى التصور منها إلى التفكير المنطقي ، وكان  
قدما أحب في ذلك العصر الذي كان ينوق نادماً من كبر  
بور الأمتة فاقم أخلاقاً ونوعيات طمعة .

في أن طلب الرسل لا ينبغي أن يبالغ في أهميتها وإن دلت  
على أوجه المبالغة التي مرقها ، والواقع أن السبع قد استطاع  
أن يلازم الواقع الذي لم يستطع جسد أو غيره من قبل أن  
يقدمه . فوق الحاجة الشعب إلى التوجه في مرحلة التطور  
السرعة المتدنية الأولى ، كما كان له أثره بلا شك في ترقية  
التقوى الأولى في منبر عظيم .

الشيعة التي تفتخ شواهد التطور والتفروق الحقة ،  
فوجدوا ولو وشكل حسب نوع الإنتاج . وإذا لم  
يوجد لا عرضها طرساً ولا عرضها في كل حالة وكل كل  
لأن أن جديد ، وإنما حكمها طبق في الحجة التي يسمح  
الحكمها ، كما أنها تنبأ إليها ، وتختلف فيها عندما تستدعي  
الحاجة ، ولذلك يكون اسم العنبري دائماً جاك قبيح  
التطور ، فلا يتجدد هذه التواعد الموضوع أو التواعد عليها  
من قبل ، بل من شأن أن يتحقق القسمان ، وأن يأتي  
فه عرواً منها ، فالصحيح إذا أنا ظهر من فن العبارة  
عائز لها الميل في وضع قواعد الفن ، وليس من شأن  
مطلقاً أن تعرض هذه التواعد في إنتاج كل ذلك ، فضلاً عن  
إنتاج العبارة من النتائج ، وبعبارة لسيح ، فقد تشابهت  
التواعد في التكوين الحقة شبيهة كالحقة الإنتاج في هذه  
التكوين ، وقد تزدادت هذه كالحقة من وقت لآخر ، وهي  
ما زال تزداد كما هو الحال من العبارة التي لا يتبع مثلاً  
خطوات سابقة ، وإنما يلقى طريقاً جديدة أو غير في  
طريق معروفة من قبل ، ولكنه يتجاوز حدودها  
القدرة <sup>(١)</sup> . وخلال هذه العبارة هي أيضاً جارية في  
العبارة .

ومن تلك الآراء التي شربها الأساقوسوس في عيشه  
القليليات رأى روسو في أن تطور العلوم والفنون يجب في  
التميز الأخلاقي.

ولا يبلغ لنتج من الرابطة والعطرية حتى يشتمل  
المجموع طعمة تضم مجموعة من هذه الثلاث ، كما عرفت  
ربما هذه الطعمة غريبة . ولم تكن هذه الرابطة دافعا  
من الشاعر العالم ، سيديون في S. Lermi الذي عانى في  
القرن السادس عشر ، وانتجت شهرته تحت وقع المحاولات التي  
فعلها عليه حارثي في نور وأصاخره .

ولهذا فإن حركة الترجمة في الشطر الأول من القرن  
الثامن عشر كانت على أمداد، وكان من بين علماء الترجمة  
كنةا حواس وأتابدة و... من الشعر و... الترجمة الأجد  
... سنة ١٧٥٤ - وكان لشيخ مبعثا بالخاص الرومان  
... أن ظهرت هذه الترجمة من أشد واستشاط غضبا لأن

و كانت خدمة لسج لأدب الألمان أعطى في مجال  
السرحة ، فقد أصدر حكومة مدينة ميونيخ مجلة تهافت  
إلى تبيت البغى ، القوة بغض الزلفة القديمة وإرث  
الناج من المرحيات اليونانية واللاتينية ومن غيرها من  
اللغات الأوروبية العاصرة ، إلى السرح الألمانى ، وذلك  
بطريق الترجمة ، ولكن يبدو أن لسج لم يكن يستطيع  
التمسك بهذا العبد .

وقد كان لسج أكثر ميلا إلى الأدب الإنجليزي منه إلى  
الفرنسى ، لإحسانه القوية بين الدول الألمانى والفرنسى  
الإنجليزى . ومن هنا كان يدعو إلى الاهتمام بالأدب الإنجليزى  
وورثان وغيرها من كتبها لفرنسية ، إلى الأكل بكتب الأهتمام  
بالشعر الفريسيلى . حتى أن هذه الصحيفة لم تصدر منها  
أكثر من أربعة أعداد . وقد قام لسج في العدد الأول  
منها بالترجمة بحيلة لغوية ومؤلفاته ، وأقلها لملوكه الألمانية  
تودعا منه هو ملهله والأخير ، إلى أن قام هو بترجمتها .

وقد حاول لسج أن يجعل هذه الصحيفة كصحيفة  
الكلابى الفرنسية ، ولكن الضيق يحد من ذلك في ذلك  
الوقت عندما يشعر إلى أن هدفه الملموس من أن يترجم  
للتاريخين وأحسنه . وقد كان ذلك مستحيلا .  
على أن اهتمام لسج الجدى بالسرحة قد بدأ حوالي  
سنة ١٧٥٤ ، بدأ من هذا العهد يظهر تنظيم حركات  
جنوان لا السكية السرحية ، وقد كان مصحبا بالملهله  
الباكية كما هي عند جبرت ، على أساس أن الترجمة بين اللغتين  
والإنارة اللاتينية أكثر واقعية من تقليد واحد منها فقط .  
وكان رأيهم في الأساس وسطا بين الرأي الشائع في عصره ، وبين  
فكرة الصلة التي جت بفسر ، للآسى ، والمخرجة من  
حدود الفنون الثامن عشر . ويصح ذلك من فكرة « التوافق  
أنى لا أسمع من الضرورة أن تجد من قطعة من مادة  
درسا عظيما ، وأن تعلم من المحدثات الحديثة المحدثات القديمة ،  
ومع ذلك من الضروري على أى حال أن لا يعلم الشخص منها  
درسا في الشعر » .

وتبعه هذا القرار في إطلاق برامج الثمانية من  
ضرورة الترجمة الأخلاقى . ولسج الترجمة الأخلاقى في  
الثمانية فترت عهد أفلاطون وقيل أفلاطون ، ولكنهما يعتبر

بشكل واسع في عهد أفلاطون على السرحية على وجه العموم  
حيث خرجت في عهد . على هذه الفكرة تقيا على حد أشكال  
أوربي . وبدأت فكرة الترجمة إلى تلك الأهمية مرتبطة  
لقد أطلق السرحيون ، والكلاسيكية الفرنسية العاصرة  
فلسف كانت أمتها هذه القاعدة وتزعمها في مقاسها .

ولعل هذا الثالث - ونظرا لهذا السرح لالأدب  
الفرنسى علة - هو الذى حدا بسج إلى الدعوة  
إلى المروج على هذا التقليد الأخلاقى ، ولكنه لم يكن  
قائما ولا متورا . فقد رأينا ما يزال يتقيد بشرط ،  
هو أن لا يعلم الشخص من الثمانية درسا في الشعر ، وكل  
حدة من الثمانية أن لا يدع مع الفلفة والتعاطف الإنسانى ،  
د - لم يكن يرض لسج للأصول الفرنسية في السرح  
بشبه أزمة عذبة في عهد ، ولأنه كان ، وجبا دائما في عهد  
الثقة ، وكان يهدف إلى البناء ، ولكنه كان مصحبا بالسرحة  
الألمانية . ومن أهم الأهميات التي جعلته يعمل على حشد أن  
مجموعته من السرح ، فليس له حب ، أو على التقليد الألمانى ،  
فلسف على أنه كان من ، الاختيار قيا يحكى أو قيا يشجع ،

وكان من أهدافه أن لا يحد من ملاحظته بين  
الفرنسيين والالمانى ، والأول ، يدل إلى الرقة  
والثانية ، والفرنسيين ، والفرنسيين ، والفرنسيين ، والفرنسيين ،  
سرح أكثر ما هو مستوح ، في الثمانية الفرنسية ، وهذه  
الكلاسيكية الفرنسية بأنها تحمل على الصور الشخس علة  
الأدب ، الفرنسيين ، وهدم من جوهر الفن . هناك ، مما  
كورنى وبكسج ، أربع أولاد الألمانى ، وأما أما مع ذلك  
أكثر ، فترت منهم كورنى في الخصائص الظاهرة بين  
قرب الآخر من الموضع . ومن هنا ظهر لنا أن لسج  
لم يكن يهدف في عهد إلى المضمون وحسب ، بل كان أيضا  
يتطلع إلى البناء على أسس سليمة .

وقد كان عهد لفرنسية الفرنسية والأمة الفرنسية على  
العموم يرجع إلى عهد التدمير بطرحهم وأدبهم لأنفسهم  
أكثر مما يستحقون ( قدم قائم مثلا أسيراميس بقوله إنه  
كان من الممكن أن يعلم اليونان كثيرا إلى باب المأساة من  
الفرنسية ) . ثم لإهمالهم الشخس ، ولحقا الفؤاد الذى  
أكتسبه بشرتهم في ألمانيا وأثره الموه على السرحية  
الألمانية  
هو السرحيون

## إبراهيم عبد القادر المازني

الأستاذ عبد السميع المصري

- ١ -

اللازى ... تلك البسمة الساحرة التي ارتسمت على غم  
الأدب المرى زهاد أربعين عاماً ، وذلك الصوت القوي  
الذي تجاوزت أصدائه في أنحاء العالم العربي تأثرة مستترة  
عقبه من الزمان ، ما كان ينقض فيها يوم دون أن الملتاح  
لمازني مقالاً أو يخرج عبثاً بكلمة ، وما شكك فحسب مجلة  
إلا وتجد فيها المازني حديثاً أو مقالاً .

وكان المازني من الرعيل الأول الذين تقدموا بالفلسفة  
وحملوا مشاكل التجديد في مجتمعنا الشرق وأدبنا العربي ،  
عتمدين على تصفية ، مرسخين لشكل قديم يخرج ، حاربين  
على كل أذى ومكره في سبيل فليح رسالتهم ولاءهم .

وقد أضافت طبعته التأثرة وما أكتسبه من حب وسع  
في مقابلة ظروف الحياة القاسية عزاً لثقافته ومكانة  
واحتال ألبهاها ؛ وكان القدر كان يسهل لهذا الفنان العظيم  
الذي قام به ، لأن المازني قد ولد في الحادي عشر من يناير  
سنة ١٨٨٤م في حي الدرب الأحمر من أحياء القاهرة العربية ،  
وكانت أسرته من الأسر المتدينة المحرصه على آداب الدين  
والتقاليد ؛ فالأخ الأكبر احترامه ومقامه في البيت لثوابته  
في السن ، وقولاه منزلة التي تقارب التدريس .

وكان والده من أصحاب الطريق أو مشايخ الطرق ،  
لأن المازني يحدثنا عن وجود معلم ومبشرة للثروة ، وعرف  
للأبواب والعلامه والمربين على جانبي المدخل .

وقد ألقى المازني بالكتاب ، لكنه هرب منه القسوة  
الشيخ والعرف ، فأدخل المدرسة الأولى ، ثم مدرسة  
القرية ، وكانت على الدرب الأحمر قريبة من منزله ، لكن  
أباه تولى بعد التحاقه بها بأشهر قليلة ، وكان لم يتجاوز  
السابعة من عمره .

وكانت مقالاته لا تكاد تخلو



وكان الملقق كان يشعر بتوقفه وعظيـته كأي عظيم ، لكنه شعور زائد عمداً إحصائيه بأنه يكتب — وكان ذلك في أوائل النصف الثالث من القرن الحالى — إلى أقلية ضئيلة جداً من المعلمين وأقلية ضئيلة من أنصاف المتعلمين الذين عبر عنهم بالأوساط المتواضعة ، وأنه وعد في بلد أى إن يقترع بوجهه وعقيدته ، ولذا هو يأتى من هذا البلد — وبالأخص قرطاج قلبه وروحه بين بين وآخر في ميـحات يرسلها على الناس لتفهم من غلظتهم ؟ فقرأه يقول لقراء كتابه حصاد المشيم : « هذه مقالات مختلفة في مواضيع شتى ، كتبت في أوقات متفاوتة وفي أحوال ومضروف لا علم لك بها ولا خبر على الأرجح » وقد جمعتها الآن وطبعته وهي ناع المجموعة بشيرة قروش لا أكثر .. وتعال لتعلم .. إن في الكتاب أكثر من أربعين مقالا تختلف طولاً وقصره وعمقاً وضخامة ، وأما بقدرى كل أربع منها يقرش : وما أحبك حزيم أنته عمل في جدول القروش على ما أبطل في كتابة المقالات الخارجه من حسن دقسي ومن يوى وأسر ومن

الكتاب : (1) الحاسب طرقة عن القروش وعن اللغة القروية لا للغة الروحية ولا القائمة العقلية . وكأنه يستعد على هذا الملقى : أن يعهم ما يكتب الملقى أو يهـ أو يقترع قبعته .. قد يعثر من بعض الما الملقى اعلاه أن يكـ الناس ليعاها ، لكن هذا الاعتراض مردود : لأن القروى تأمل يمدرك فيه لـ أن الملقى كان جاداً في سفره أسمى الجاد وأعلمه ، وأنه ليس هو من قرأ حصره وثقافتهم ، وتبقى في فغله المتخربة .

والا : « تم إنك تشرى هذه القروش الضئيلة كتاباً ، عه لا يعثر من أنيك خراباً ولا يصلح لك لـ أو يفتح عيـ أو يهـ مشاهير ، فهو — على القليل — زيادة على مكتبك . والزيادة أقدم في التاريخها معاشير الأدميين المتعلمين من اللغة وأمرى ، والر ، أطلب لها في مسكنه ومليبه وشمله وشراجه وأكلفتها بما يظن أو يبع أن يحترف . على أنك قد لا تهتم أكالة فلا يفيض صدورك وبسوء خلقك وتشمير الحاجة إلى السيرة والفت ، والى أمامك هذا الكتاب .

الاستعداد النفسي

فلمن صاحبه وتأثروا ما شئت ! فإني أعرف كيف أُسول  
لنالك إلى من هو أحق بها ! ثم أتت بعد ذلك لتستطيع  
أن تبني وتكتب به غيرك ... أو تفككه وتلق في ورثه  
للتور ما يلب ، أو تودع به نارا على طعام أو شراب أو غير  
ذلك .. أقبل كل هذا بشرة قروش ! »

« ويرجع لدى أن هناك أشياء أخرى تسفه البالية في  
الاعتماد بنفسه ، ولعل أهم هذه الأسباب شعور النفس ...  
تقص مرحه البيئة أولاً ، وقد كان للزنى من بيئة محافظة  
متدينة لا ترحب عن التقاليد للوروة والعادات القديمة  
والآداب الدينية ، يضا القمع هو في ثورة على هذه اللواصع  
وأخذ نفسه بتعاليم القرب ، وكأنه كان يخشى التكنة فكان  
يبلغ بالتظاهر بحريته .

والسبب الثاني لهذا الشعور هو قصر فاته فصراً جعله  
يريد أن يوح الناس جميعاً أنه محقق ... محقق في الأدب  
أو محقق في الآد ، وقد كان شعوره بشعره فاسداً ، وليس  
أدلى على غنى هذا الشعور من هذه الحادثة التي رويها عن  
نفسه ، وهي أنه كان أستاذ في إحدى المدارس الثانوية  
وكان للتلاميذ حيلة في مدارس الثانوية بوجاهة ذوي  
شوارب وأجسام ضخمة — وقد لفته النظر ذات مرة  
وافتراف في فناء المدرسة في وقت الدرس حسب العادة فاقرب  
منه وصغعه على قتله صغفة أطارت طربوشه ... وللزنى  
روي هذه القصة وما زال يذكرها برغم انهائه نفسه بضعف  
المذكورة .

ثم هذه الفتاة التالية التي أصابت أسرتها بعد فقد أبيه  
وما عاته هذه الأسرة من شظف العيش ومن خروب  
الحرماني ، وما خيرة في هذه الفترة من جموع الناس والعدم  
روح الخبر بينهم حتى قال : « وأصعب من أسوأ الناس ظناً  
بالناس ! ومن طول ما واطت النفس على معاناة الشر والأذى  
والتمائم والنصائح صرت لا يروى عن حلاوت مهما جل ، والذين  
يعرفون يتكلمون هذا حديثاً ، ولكنه ليس من المحدث في شيء .  
وإنما هو ثمرة ما تفرق في غنى من سوء الظن بالذينا  
والناس . »

وطبعي أن اللزنى إزاء هذه الظروف كان مضطراً  
للإعتماد على نفسه وحل مضيقه على معاناة الحياة ومجاذبة  
ظروفها ، مستغلاً برأيه مستغلاً مواهبه الخاصة وحريته ،  
غير منتظر معونة من أحد من الناس .

وقد نجح اللزنى في حياته السهلة هذه ، وكان من  
الطبيعي بعد ذلك أن يتر بخصيته ويترفع عن الناس  
لأشياء من كان يرجو العون عندهم إبان ضعفه فوجد عندهم  
الإعراض ، فلم يتوكل هو عندما اضطر إلى مكانة في مشرك  
الحياة عن الإعراض عنهم واحتقر شأنهم حتى قال يوماً :  
« في الهند طائفة يخمرها بقية المشوكيين وجدونها من  
اليهوديين .. وأنا لا أحتر أحداً ، ولكني دوى الألقاب  
هذي منبولون — أهني آني أنكر منهم وأكره محالهم  
وأثق محالهم وأوتر عليهم البسطاء الفقراء بل حتى الجاهلاء  
والأفكين ، وأرى على عقدا عليهم وحماً لهم وقهراً وإذراكا  
فأعجب تفكيرهم وسروراً عبيتهم وإن كان تحليلاً » .  
وهذه قصة أخرى سمعها من أعتزله بنفسه وطريقته في الحياة  
في معرض حديثه عن القساعات الجارية وحالاتها التي كان  
قد عجز القساعات إليها ، لا إنها جماعات سافلة يظلم  
الصناع والرياء والمغالي والتكلف الثقيل ، كلاً باسمه  
( يفتح الله ) إلى عجباي الضعفاء وجلسي الحادثة البسجة  
أتم بما لا ينع به إنسان .

وكان اللزنى مؤمناً برسالته في الحياة متفقاً أنها أحسن  
من كل رسالة أخرى في الوجود ، صفاً لها ، ولا سيما ما منحته  
من حرية في التفكير والحياة ، ولذلك كان يفر من الأحزاب  
السياسية ، ولا يطبق فكرة الانضمام إليها ، وقد قال عندما  
طلب منه ذلك : « لقد تركت وظائف الحكومة لأنني  
لا أظن القيود فكيف أتد نفسي بأغلال الحرية الثقيلة !  
إني اليوم حر ! أكتب ما أشاء ، وأقول ما أحسن أحسنه . »

والنفس أسأت ... فدعى الله من هذه القبور وذلك  
المظاهر (١).

والكتابة عند أسى وأزرق من أى وسيلة أخرى من  
وسائل خدمة المجتمع . وللك كان يأى أن يرشح عنه  
لقبلة أو أن يسمى إليها ، وقد قال يوماً : « لقد خلقت كاتباً  
وسأطع كاتباً أحدم بلادى عن طريق الصحافة (٢) » عندما  
ألم عليه مكان جبهه فى رشح نفسه عنهم .  
وأظن أن اللزى قد بلغ بذلك أقصى حدود الاستعداد  
بالنفس والإخلاص لرسالته فى الحياة .

## ١ مدرسة المازنى

هل كان المازنى مدرسة ؟

إذا كان المقصود بالمدرسة منهجاً جديداً فى الأدب  
أو الفتنه ! فلا أظن أن للزى قد ساءل بعدد فى هذا  
الباب . وإنما كان للزى عالم جيل من الأدباء .

وقد عاصر للزى فترة انتقال خيطه فى تاريخ الأدب  
العربية . وكان على للزى وزملائه كالقلم وحسن أن  
يتودوا ثورة على القديم وأن يعلموا الأهتمام بالصورة  
والمقاييس الجامعة التى أعبط بها الأدب العربى . وأن يزلوا  
عقائد معاصريهم فى قضية كل قديم ، ولما كان العمل  
الأساسى هداماً وتهدماً لما بعده . وكان على للزى أن يكون  
معمل عدم أولاً ليستطيع أن يبنى . وقد كان يدرك دوره  
وتعمره وحسه : فهو يقول فى حصاد المشم ( ص ٢٦٤ )  
فى معرض حديثه عن الآسنة ص : « وأنا أيضاً أكتب  
وأقرض الشعر ، لما معبر كل هذا الذى سمعته به الورق  
وعطفت المباح وصعدت القراء ؟ إنه كله سيفى ويطوى  
بلا مراء ؟ قد تضى الحظ أن يكون عصرنا عصر تمهيد  
وأن يشتغل أبناءه بقطع هذه الجبال التى تسد الطريق  
ويستوى الأرض لمن يأتون من بعدهم ؟ ومن الذى يذكر  
العمال الذين يبوا الأرض وسودها وورصفوها ؟ من الذى

يسمى بالبحث عن أسماء هؤلاء المهاجرين الذين أدموا أبديهم  
فى هذه الجبال (١) » .

ورغم إشفائه من الفناء ، وعدم خلود الذكر إلا أنه يبنى  
قديماً فى رسالته ويعدو إلى الفرد على الأوضاع القديمة  
ويتمسك نفسه بالفرد من هذا الفرد فى حديثه عن ابن  
الزوى يقول : « وعنده من هذا الفرد على كل فرد  
حساس معقول النفس مثقف العقل ، مستفيد من الآراء  
والعقائد بمظاهر الحياة وواقع الحال . وليس أسمى من أن  
ذلك فى النفس ولا أوجع ، ولنا نحتاج أن نرجع إلى  
عصره صفة خاصة : فإن الحياة كانت قديماً وما زالت إلى  
الساعة . ونستغل إلى آخر الزمن إن كان له آخر ، سرعاً  
وأخيراً وجهاداً متواصلأ ، وما نطق الحياة الإنسانية حلت قط  
من بواست السخط ودوام التدمير ، وما كان الزم لمبتدى  
إلى طالب هذا — أو قبله — بحدود قدرته وباحتكاكه  
بما يحاول هذه الدائرة أو يحدد هذا المجال ، وقد يعين المجال  
أو يلازم على الرشح وإعطاء النفس الرامة الحيوانية : فلا يرى  
للمرءى محيطاً يرسق عليه إلا عدلاً مقعاً وضرورة  
لا تهرب منها ولا تفرق ولا تفرق من التبرم بها » .

فهو هنا يمرض هؤلاء السلسلين للواقع القاصين بالحدون  
من الحياة ، لكنه هو أحياناً يستشعر التعب من طول عنائه  
فى إقحام الناس أخراسته وأعدائه من كتاباته التى لم يرم بها  
إلا إلى الإصلاح ، فراه يقول : « رأيت عبأاً أثمركت آخر  
هذا النقد ، من ذلك أى كنت إذا قلت إن حلقاً أخطأ فى  
هذا الذى أودك ، قال بعضهم : ( لم يخطئ ) حافظ وإنما  
تابع العرب وقد ورد فى شعرهم (٢) أشباه ذلك ) كأن كل  
ما قال العرب لا يبنى أن يأتبه الباطل ولا يجوز إلا أن  
يكون صحيحاً مبرهاً من كل عيب ... إلى غير ذلك مما يعزى  
لله بالآسنة ويحمله على التلوط من صلاح هذه القول (٣) » .  
« وإذا فرمنا أن العرب أسابوا فى كل ما قالوا أقرى  
ذلك يستدعى أن تصد خدم وتحتلى مثلم فى كل شئ »  
وتحن لا تحيا حياتهم ؟ أسا الوارثين لنهم ولوارث حق



التصرف فيها يرث ٦ هل تخلفك العرب وجريك على أسلوبهم  
يشعمان لك في غطاً تحوى أو سطق ١ كلا ١ إذا فكيف  
يشع لك في غير ذلك لما لا يصح في العقول ولا يتفق مع  
الحق ١ وكيف نتحاكم إلى العقل في الأولى ولا نستطيع في  
الثانية ٢ » .

« ولا أنكر ما لحسنه الأدب القديم من النفع والفائدة  
وما للغة بركات العطاء فديهم وحديثهم من الفائدة  
والأثر الخليل في تربية الروح ، ولكنه لا ينبغي أن نذكر  
وما كان مدعاة لنقاء الشخصية والمفعول من التباينة التي يسي  
إليها الأدب والتعرض التي يبالغ الشعر والأسل في الكتابة  
بوجه عام » .

ولعل أهم ما كان عاتية تثبت النظم باللفظ والتركيب  
واستخفافهم بالغنى وكأنه ليس هناك الأدب رسالة في الحياة  
سوى نموذج متعة الألفاظ وإتقان أبواب البحر والبصيرف  
لا الترجمة عن معاني الحياة وخلق النفس .

« ولتروا من هذه الصيغة المتأخرة من الأحقاق وفيها  
يبرز القز في أسلوب شعري جميل .  
عنه — أهدافه الأدبية محاولاً ترميها في الناس » .  
شابت الأفتان أن يذهب أحدهما منه وبصير الخدم ويصبح  
آماله ومخاوفه التي هي آمال الإنسانية ومخاوفها . ويستورى من  
رفات آلامه شيئاً يبنى للناس وهو يخترق ، ثم لا يجد من  
الناس أحداً حاداً يؤازره . ويحبه على الكشف من نفسه  
وإذاعة حجب القموص عن إحاسبات خفيه التي ربما  
التبست على القارئ . لمرط جذتها أو غابت في مطاوي اللفظ  
وامتسرت في مثنى الكلام » .

« وليس أحداً يعمدور إن هو صرخ وبه من مدح  
البأس خاطر : يا ضيعة العمر أنقص على الناس حديث النفس  
وأشهم وجد القلب ونحوى الخواص فيقولون ما أجود لفظه  
أو أسخفه . كأن إلى اللفظ قصبت ... وأصب قبل ميونهم  
مرارة الحياة تزييم لو تأملوها لتوسم بذرة في عقابها ، فلا  
يتظنون إلا إلى زخرفها وإطازها ، وهل هو مدح من أم  
مدح ، وهل هو مستطع في النبوى أم مستهين ؟ وأنفس  
إليهم بما يبي أنعم الخس من حقائق الحياة فيقولون :

لو قلت كيف بدل كيف لأعيا الناس مكانك ؟ ما لم لا يبعون  
البحر بأعواج شطآنه وكثرة صخوره ؟ يا ضيعة (١) العمر ١ »  
- من هذا ندرك أن المأزى كان يعاني رعباً وهدوءاً في حمل  
الناس على فهم مدحيه ، وكان من أهم أسلحتهم — كما أسلفنا  
في أمثاله الهدم وتحطيم الأسنام وفي حرجتها عن قواعدها ، فبدأ  
بتقد شوق وحافظ — وكذا فعل العقاد وطه حسين —  
وكان ذلك في أوائل عهده بالصحافة سنة ١٩١٣ ، وعرض  
شعره على الناس وتلقى مواسع الضحك فيه حتى يؤمن  
الناس معه . بأن قضية القديم وهم باطل يجب التحرر منه  
وبأن الشعر يكون أصل وأوى بالثبات إذا عبر عنه شيء  
واستعمل أدوات صلبة .

« وقد جمع مقالته في نقد حافظ وأصديرها في كتاب عام  
١٩٢٤ ليحل الناس على حد قوله مبدأ الجديد الذي يدعو  
إلى الإنقاذ من التقليد والتسك عن اختصار الأولين فيها  
على غاية الهدم ولم يد صلح لنا أو صلح له .

« ومع ذلك لم يكن محل القز هدماً كله ، بل إنه صب  
أشعة من الحياة من الأدب والناس ، يعلمهم ما هي الشعر  
ومنه الحكمة وسعهم للمرة الأولى في الحرية أن المأزى  
وهو حل لفظاً وما وضع له في الأصل إلى غيره بما شاركه في  
بعض صفاته أو خصائصه ، فالروح في اللغة العربية أيضاً أصل  
معناها النفس » . عاتياً بذلك ما عرفوا وما طالعوا في كتبهم ،  
وهو إذ تصدى لكثافة ترجمة عقلم من النظم ، يحاول أن  
يشرح للمراة أولاً أصول النقد وما يجب أن يأخذ به نفسه  
من تصدى قارئ الناس ودراسة حياتهم .

« وهكذا ترى سنة الأستاذية أو سنة التدريس تخلب في  
كتاباته دائماً أو هي ضرورة الثانية وملازمات العصر الذي  
عاشه نضحت عليه أن يقوم بدور الأستاذ للتلاميذ الأدب  
في هذا الجيل ... دور الأستاذ الذي ريد أن يحرق التلاميذ  
من قيود التقليد ويأخذ يدهم إلى طريق تكوين الشخصية  
الأدبية وجودهم الاستقلال بالرأى والابتكار والتجديد .

عبد الباقع المصري



## هذا الهراء الذى يذاع عن الرجال

مقال صريح للنجمة المكسيكية دولوريس دلربو

للأنسة الزهرة

فأنها أن تسلط الخيال على الحقائق الخافتة الغاية الوحيدة ،  
فليس عليها وإسقاطها ، سحقاً ، وبصوغ من حطائها سيئة  
حسنة ، وبمراع لها أن كل شخصه وآلى عرائسه وأروعه ،  
ويشك كثيراً ما يقول الناس : وإن الرجال لا يشيخون  
مطلقاً ، بل يطولون أولاً مشغراً على النجوم — فو كانوا  
للطول العامة .

ولئن سمع قولهم ، فليس إلا يقولهم أن الأولاد الصغار  
عادة ، لا يحفلون شيئاً غير مرصاة قوتهم ، وغير الاتيات  
في أمورهم والمجرى على هوائهم . على أنى لست أقصد بهذا  
الاستعراذ — إلى تجريد الرجال من البرزات الفاضلة  
والخصائص المدونة . فهناك الشجاعة ، وهى البرة التى  
لا يتسم بها إلا أصحاب النفوس العالية الشكية ، والأخلاق  
القوية الراسخة ، ولكننا فى الوقت نفسه من شيم  
النساء .

وقد رأيت فى موطنى للتكسيك ، سيدات — تركن  
مع أطفالهن فى بيوتهن العامة وسط معترك الواقع الحرية ،  
وخضم التمتع العامة — فكان يصعدن فى أما كتهن ،  
ورقمن بفروضين اليومية والتقاليد تنأثر من حولهن ،  
ووايل الرصاص ينال عليهن ، ويبين أن يدين هلعاً

إنهم يصورون القيل والقال فى شكل امرأة — وكان  
ينبغي أن يصوروه فى زى رجل ؛ وذلك لأن السيدات حين  
يرقعن بثوب الحديث ، ويتناقضن سقطته ، فأن أن يجعلن  
مضرة . أما الرجل فأنه يحتو فى الوجوه ، ويدهم فى الصدور ،  
ويشك على الأصابع وقراً ، ويألف فى الأشتاء فحش ليلته فى  
الأغراض ، ويتناول الأحساب ، ويخرج باليد المدخنة  
والقاذفة ، ويدعو على الناس بالنثر ، حين يلقى بالكلام  
ويشقه ويعدسه على عواطفه ، ويدرج فيه حتى يفتقر  
الزلية على خلقه .

وغير سائر أن السيدات سرهفت الحس ، فوات  
زخات عاطفية خيالية ، شاعرية . أما الرجال فعلى  
التقى .

وكان بالرجال يعتقدون أن السيدات يرقعن على النجوم  
فى الزاوى لهم ، والتشرف بلبل وحام — فو اهدودوا من  
السكر ، ووقت الشجوة عظامهم — ولئن كان الرجال  
عموماً ، يتأززون عن السيدات نزوعهم إلى التمسى  
والفلازلات ، والاستسلام لهدوء الضبابية الضيقة وفوريتها  
العائمة اللوثة ، إلا أنهم ليسوا عاطفين أفواء الخيال  
مثلهن . ومعلوم أن الخيال عند العواطف ، والعواطف من

أو يلتصقن الرأرأ ؟ بل لقد كن يردن مقطوعات من الأغاني الخفيفة ، ويتسامكن بسطن الدابة والطمأنينة . ولكن إذا دكت تلك أسوار تجلغلن . وأعجزتهن عن الاحتمال — يستعزن إلى رزم أطفالهن على مسودة الجبال . وعنتن السير إلى الجبال ومعهن كبة مفرقة من الثبوة وفرطت منك . وهذهن على مواصلة القاء والإلقاء ، ولا يدين واحدة لحرف أو فزع ..

إن النساء والرجال — على السواء — يتلقون أقصى مصائب الحياة وشنائدها ، بقدر قسح وحاش رايط ، في كثير من الأحيان . ولكن ترى : أي الجنس يكون أثبت جناناً وأوفر شجاعة حين تعرض له في وجوده الأحداث الثلاثة والمصائب الحية ١٢

لقد خالطت زمر النساء والرجال — في مغاى الأنس ومرابع القهو وعلى متن البواخر ، وفي دغلات الرقص والتصنيف ، وفي مستجبات التفتية والتصريف المروقة ، وقد أبحرتهن وهم يكدمون ومجيدون في معاهد العلم وسائر التحصيل ، وقد رايتهم وهم يسعون على تنظيم وإصلاح في اللغات ، ويضربون في الواح ، ويسهرون في التذكير المصعدة لتدريب الحيل ورعاية البقر في أمريكا وفي غيرها من بلاد الله ١٣ ولكن وجدت أن النساء كن يتأسكن في حالات الأم والمرض ، ويتجهن في سمع على مضى الحنة الموحاة وغصص الشكاة السفاحة الجاهدة ، وكثيراً ما رأيت فيهن من كان يشغلها الماء وتشدها الملة ، فتملك من نفسها ما لا يملك سواها ، وما إن تزال في مجاهدة آلامها حتى يرعدها من مواجعتها ما تيسر ، احتالها وعجز معه عساكها ، فيصعبها الإجماع دون أن يلحظ أحد من قبل أنها قد انشغلت بمجاهدة أوقشت أن تخرج أنفسها .

إن الفتيات في بلادى وفي غيرها من البلاد اللاتينية ، ينشأن على الاعتقاد بأن الرجال قوامون عليهن — وبأنهم دائماً على حق ولا يخطئون أبداً .. ولذا ينضم عليهن أن يذكرن أن الطاعة لهم واجبة في كل حين ، أما إذا ربحن

وأصبحن زوجات ، فلا يفي أن يقوم نقاش أو حوار أو امد بين الزوجين ، ولذا كرن أن الزوج يقول « كذا وكذا » فتزع زوجته مزحه — وتو بابت ملاحظتها — وعليها أن تشابه صائفة لينة ، وتباجبه على الشط والشكره ...

حقاً أن حياة المرأة السكبكية ليست مما تحمد عليه .. هذا ولا يخفى أن أذكر أن مزاجى ومزاج زوجى ، قد شقا من نية واحدة . وإن لأؤثر أن براس غلم الانسيلم في الأمزجة ، ودة التجانس في المباح عند الزوجين . لكن يتوارلها تبادل التفاهم ، ولكن يتيسر للواحد منها أن يشارك صاحبه في كثير من الأمور — مع الاستغلال الشخصى — في مودة واحترام ، وأنا شخصياً أحب بالنسبة الذى يستحسنه زوجى وجيسى ، كما أنه لا يجرى على الذى الذى أخر منه ١٤

وعلى أقول : « إن التجانس بين الزوجين ، لا يده منه — لكن يتأكد شرطاً المختص ، فتولد من ثم معادة التماسك ، وتقوى وحدة القومية في الأم » .

الزهرة

## مجلس مديرية الجيزة

بمطرح للمناقشة توريد (١) الكتب للموسوعة (٢) الأدوات للترسية والكتابة (٣) أدوات النظافة والطبخ والفروشات (٤) المطبوعات (٥) عمدة الموسيقى .  
وتحدد ظهر ٣ / ٨ / ١٩٥٠ أفتح للظايف ، وتعالى الشروط من المجلس على عرض حال تممة بطلب مائة مسلم لكل نوع يضاف إليه سنون مبلغاً أجره التبريد .

٥٢٦٦